سلسلة خطب معهد السُّنّة - رقم (١)
النسخة الأولى (١٤٤٣)

معهد السنة
As-Sunnah College

سلسلة الخطب المنبرية

مجالس رمضان

جمعها سالم بن محمد عبد المالك الجزائري

تحت إشراف وتوجيه فضيلة الشيخ

هيثم بن محمد سرحان

حفظه الله تعالىٰ

الإصدار الأول

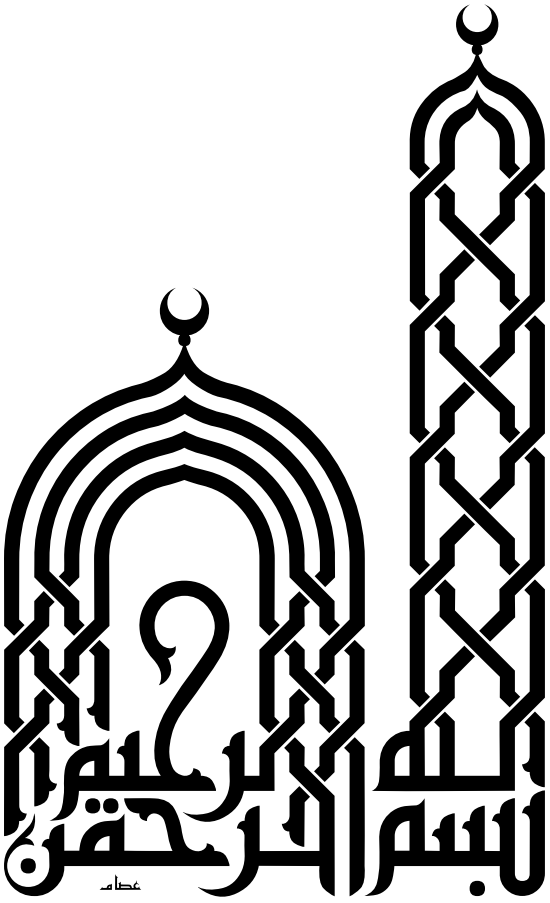
بسم الله الرحمن الرحيم
عطاء

١- شَعْبَانُ شَهْرُ الصِّيَامِ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ

[الخطبة الأولىٰ]

إنَّ الحمد لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد ألَّا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾.

أمَّا بعد..

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمَّد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وشرَّ الأُمور محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة.

❍ **أيُّها المُؤمنون**؛ اتَّقوا الله حقَّ التقوىٰ، وأحسنوا إنَّ الله يحبُّ المحسنين، قال طَلْقُ بن حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: التَّقوىٰ أن تعمل بطاعة الله علىٰ نورٍ من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصيةَ الله علىٰ نورٍ من الله تخافُ عقاب الله.

❍ **عباد الرَّحمن**،

إنَّ النُّفوس تحتاج إلىٰ تمهيد وتعويد لتقوم بما أمرها الله تعالىٰ به؛ من الصلوات المفروضات، وفرض الزكاة وفرض الصيام وفرض الحج، فهي أركانٌ وأصول تُبنىٰ عليها الشَّريعة، فكان علىٰ المؤمن أن ينظر إلىٰ تلك الشَّرائع والأركان نظرة إجلالٍ وتقدير وتعظيم، فلذلك يجب علىٰ

المؤمن أن يتهيأ لتلك العبادات حتىٰ يقوم بها علىٰ أكمل وجه..

فمن حكمة الله تعالىٰ أن جعل من التهيُّؤ للصلوات الخمس المفروضة التي هي صلةٌ بين العبد وربِّه= سُننًا سابقة لها نصلِّيها كتحية المسجد والرواتب السابقة لها؛ وذلك لتهيئةِ القلب وحضورِه الحضور التام للفريضة، ثم شرع له بعد ذلك من النَّوافل ما يكمِّل به النَّقصَ الحاصل.. وهكذا في سائر العبادات.

فقد فرض الله تعالىٰ صوم رمضان، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة]، ومما يكون تهيئة لصوم رمضان **صوم شعبان**، جاء في «الصَّحيحين» [البخاري (ح١٩٦٩)، مسلم (ح١١٥٦)] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، **قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّىٰ نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّىٰ نَقُولَ: لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ.**

هكذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمرِّن نفسَه ويهيِّئُها للصيام، فإذا جاء الصيام الفرض كانت النَّفس قد تهيَّأت واستعدت.

وقد كان سلف الأمَّة الصالح يعقلون هـٰذا ويدركونه، فينشطون للعبادات وقراءة القرآن في شهر شعبان حتىٰ تتمرَّن النفوس وتتعود؛ ولذلك سُمِّي هـٰذا الشهر -شهر شعبان- في كلام كثير من السلف **شهر القرآن**، ولذلك كانوا يُقبلون علىٰ قراءة القرآن فيه استعدادًا للقراءة التي تكون في رمضان.

وأمَّا حال كثير من الناس اليوم فإنَّهم عكسوا الأمر فهم يستعدُّون لرمضان بالأطعمة وإدِّخار أنواع القوت الزائد الذي يُشغل عن طاعة الله تعالىٰ، ويُشغل النساء بالإعداد والتهيئة، ويملأ البطون بما هو خلافُ مقصود الصِّيام؛ فمقصود الصيام أن يذوق الإنسان الجوع فيتخفَّف بذلك من شهوة النَّفس وحظِّها فيُقبل علىٰ طاعة رب العزة والجلال والقيام بحقِّه.

❍ **أيها المؤمنون..**

إنَّ شهر شعبان شهرٌ مبارك فيه شَعيرة عظيمة كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخصُّه بها؛ وهو: صوم النَّفل والتطوع، تهيئةً لرمضان، فهيئوا قلوبكم لاستقبال الشهر بالطاعة والإحسان، حتىٰ إذا

جاء شهر رمضان تكون أجسامُكم تعوَّدت علىٰ الصِّيام وألسنتكم قد تذلَّلت بقراءة القرآن والقيام بفرائض الله تعالىٰ وشرائعه.

أما حديث أبي هريرة عند أصحاب السُّنن وأحمد: «**إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ فَلَا تَصُومُوا**» [١]، فهٰذا الحديث قد استنكره جماعةٌ من الحفّاظ الكبار كأحمدَ ابنِ حنبل وأبي زُرعة الرّازي وأبي داود السِّجستاني، فالحديث ضعيفٌ لا يصح، فلا يكره الصيام بعد منتصف شعبان.

أما إن بقي يومُ أو يومين من شعبان فقد كُره الصِّيام إلا لمن كان له عادةٌ بصيام أيامٍ لحديث البخاري [ح١٩١٤] ومسلم [ح١٠٨٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلا يَوْمَيْنِ، إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا، فَلْيَصُمْهُ**».

❍ **أيها المؤمنون؛**

أمّا ليلة النِّصف من شهر شعبان فلم يثبت في فضيلتها حديثٌ، فليست محلًّا للقيام كما أنّ يومها لا يُخصّ بصومٍ خاص؛ بل من صامه في جملة صيام شعبان، أو صامه في جملة الأيام البيض كان موافقا للسُّنّة؛ لكن من صامه تخصيصًا له بأنه هو اليوم الذي تُقضىٰ فيه الأقدار، أو اليوم الذي يطلع الله فيه علىٰ أعمال الخلق فيغفر لمن شاء إلا المشرك والمشاحن [٢]، فلا دليلَ صحيح عليه، «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ**». [البخاري (ح١)، مسلم (ح١٩٠٧)]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإيَّاكُم بما فيه من الآيات والذِّكر الحكيم، أقولُ قولي هٰذا، وأستغفرُ اللهَ العظيم الجليل لي ولكم، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله حقَّ حمده، وأشهد ألَّا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وخليلُه، نشهد أنَّه بلّغ الرِّسالةَ، وأدَّىٰ الأمانة، ونصح الأمَّة، وجاهدَ في الله حقَّ

---

(١) سنن أبي داود (ح٢٣٣٧)، جامع الترمذي (ح٧٣٨)، سنن النسائي الكبرىٰ (ح٢٩٢٣)، سنن ابن ماجه (ح١٦٥١)، مسند أحمد (ح٩٧٠٧).

(٢) في «سنن ابن ماجه» عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ**»، وحسنه الألباني.

الجهاد حتىٰ أتاه اليقين، صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد؛ فأوصيكم عباد الله بتقوىٰ الله.

❍ **أيها المؤمنون؛**

القرآن كلام الله، تكلَّم به حقيقة، فالفرق بين كلام الرّب عَزَّوَجَلَّ وكلامِ المخلوقين كالفرق بين الخالق والمخلوقين، فلنملأ أوقاتنا بقراءة القرآن؛ فقراءته تجارة مع الله سبحانه؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ [فاطر].

والقرآن يأتي شفيعًا يوم القيامة لمن يقرؤه؛ ففي «صحيح مسلم» [ح٨٠٤] عَنْ زَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**». قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ.

ولقراءة القرآن آداب:

* **مِنْهَا**: أَنْ يَتَعَوَّذَ القَارِئُ قَبْلَ القِرَاءَةِ، وَأَكْمَلُ الْمَأْثُورِ (أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)، وَأَنْ يَكُونَ عَلَىٰ طَهَارَةٍ كَامِلَةٍ، وَذَلِكَ وَاجِبٌ إِنْ حَمَلَ المُصْحَفَ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ونُقِل إِجْمَاعًا، وَمَنْدُوبٌ إِنْ قَرَأَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ.

* **وَمِنْهَا**: أَنْ يَكُونَ حَاضِرَ القَلْبِ، يَتَدَبَّرُ مَعَانِيَ مَا يَقْرَأُ لِيَحْصُلَ لَهُ بِهِ كَمَالُ الاتِّعَاظِ، وَزِيَادَةُ الفَهْمِ، وَمُضَاعَفَةُ الأَجْرِ وَالثَّوَابِ، وَمَنْ لَمْ يَفْهَمِ المَعَانِيَ - بَلْ يَقْرَأُ مُجَرَّدَ تِلَاوَةٍ - فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ وَيُثَابُ؛ لأَنَّ القُرْآنَ الكَرِيمَ مُتَعَبَّدٌ بِتِلَاوَتِهِ.

* **وَمِنْهَا**: أَنْ يَسْتَقْبِلَ القِبْلَةَ إِنْ أَمْكَنَهُ.

* **وَمِنْهَا**: أَنْ يَكُونَ جَالِسًا إِنْ أَمْكَنَهُ؛ لِتَعْظِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

* **وَمِنْهَا**: التَّرْتِيلُ فِي القِرَاءَةِ، حَتَّىٰ تَكُونَ القِرَاءَةُ مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا؛ وَالتَّرْتِيلُ الْكَيْفِيَّة الَّتِي أُمِرَ

النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ بِهَا.

* **وَمِنْهَا**: أَنْ يَقْرَأَ فِي الْمُصْحَفِ، وَلَوْ كَانَ يَحْفَظُ مَا يَقْرَأُ؛ فَعَمَلُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ عَلَىٰ أَنَّ الْقِرَاءَةَ بِالْمُصْحَفِ أَفْضَلُ.

* **وَمِنْهَا**: أَنْ يَكُونَ فِي مَحَلٍّ طَاهِرٍ لائِقٍ بِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ الكَرِيمِ.

* **وَمِنْهَا**: أَنْ يَسْتَحضرآدَابَهُ وَأَخْلَاقَهُ الَّتِي تَمُرُّ بِهِ عِنْدَ التِّلَاوَةِ، وَيَنْوِيَ التَّخَلُّقَ بِهَا حَتَّىٰ يَكُونَ مُقْتَدِيًا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَدْ كَانَ خُلُقَهُ الْقُرْآنُ كَمَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ [«مسند أحمد» (ح ٢٤٦٠١)].

* **وَمِنْهَا**: أَلَّا تَمُرَّ بِهِ آيَةُ رَحْمَةٍ إِلَّا سَأَلَ اللهَ الرَّحْمَةَ، وَلَا آيَةُ عَذَابٍ إِلَّا اسْتَعَاذَ بِاللهِ مِنَ العَذَابِ، وَلَا آيَةَ تَسْبِيحٍ إِلَّا سَبَّحَ اللهَ وَعَظَّمَهُ.

* **وَمِنْهَا**: أَنْ يَتَجَنَّبَ التَّكَلُّفَ فِي الصَّوْتِ حَالَ القِرَاءَةِ.

واعلموا -رحِمني اللهُ وإياكم- أنَّ الله جَلَّجَلَالُهُ أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه وثنَّىٰ بملائكته، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

فاللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهمَّ أعزّ الإسلام والمسلمين، وأذِلّ الشِّرك والمشركين.

اللَّهُمَّ بلِّغنا رمضان، وأعنَّا فيه علىٰ الصِّيام والقيام إيمانًا واحتسابًا.

اللَّهُمَّ بلِّغنا رمضان، وارزقنا فيه ما تحبُّ وترضىٰ يا رب الأرض والسماء.

اللَّهُمَّ بلِّغنا رمضان، ورازقنا فيه صالح الأعمال، يا أكرم الأكرمين.

اللَّهمَّ اجعلنا من المحبِّين لكتابك، المتأثِّرين بكلامك يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ إنا نسألك الهدىٰ، والتقىٰ، والعفاف، والغنىٰ.

اللَّهمَّ نعوذ بك من مضلَّات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللَّهمَّ نعوذ بك أن نَضل أو نُضل، أو

نَزل أو نُزل، أو نَظلم أو نُظلم، أو نَجهل أو يُجهل علينا.

اللَّهُمَّ فرِّج كُرب المكروبين، ونفّس هموم المهمومين، واقض الدَّين عن المَدِينين، واشف مرضانا ومرضىٰ المسلمين، وارحم موتانا وموتىٰ المسلمين.

اللَّهمَّ نسألُك صلاحًا في أنفسنا، وصلاحًا في أهلينا، وصلاحًا في أولادنا، وصلاحًا في علمائنا، وصلاحًا في وُلَاتنا، أنت أرحم الرَّاحمين.

اللَّهمَّ تقبّل توبتَنَا، وثبِّت حُجّتنا، واغسل حوبتنا، واغفر زلَّتنا، وأَقِلْ عثرتنا يا ذا الجلال والإكرام.

عباد الرَّحمـٰن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النَّحل]، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه يزدكم، ولَذِكْرُ الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

٢- هِدَايَاتُ الْقُرْآنِ

[الخطبة الأولىٰ]

❍ عبادَ الله،

قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء]. ﴿يَهْدِى﴾ أيّ: يدلُّ ويُرشد إلىٰ أقوم السُّبُل، فإنَّ أهم وصفٍ للقرآن وأكثره وُرودًا في آياته، كونه هدًىٰ للناس؛ يهدي البشرية لما يُصلحها في كل شؤونها، وهو أوَّلُ وصفٍ يقرع الأسماع عند ابتداء قراءة المُصحف؛ في مطلع سورة البقرة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾.

❍ عباد الله،

إن الله جَلَّجَلَالُهُ أقام الحجة علىٰ العباد بهذا القرآن، وإنها لحجة عَظيمة عظيمة، وإن استخف بها الأكثرون ولم يرعها حقّها أكثر النَّاس، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ۝١٠٣﴾ [يوسف].

فالقرآن هداية للناس إلىٰ الحق، قال الله تعالىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥]، فالقرآن فيه أوضح الدلائلِ علىٰ هدىٰ الله وعلىٰ الفارق بين الحقِّ والباطل.

ولن يصل المرء للاستفادة من هذه الهدايات إلا بتدبُّر القرآن الكريم، قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء:٨٢].

فبعض الناس يبحث عن الروايات البوليسية أو الروايات الغرامية أو المسلسلات التاريخية، وفي القرآن أحسن القصص؛ قال تعالىٰ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ [يوسف]، فالله عَزَّوَجَلَّ يقصُّ علينا قصصا صحيحة بأسلوبٍ يعجز عنه البشر، فيها أخبار من قبلنا والعبرة منها، وكيفية الاستفادة منها.

فالقرآن العظيم عظيم بما فيه من الدَّلالات وتنوُّع الهدايات؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحِجر]، فالله عَزَّوَجَلَّ يمنُّ علينا بإرسال سورة الفاتحة والقرآن الكريم لعِظَمه وعظم ما فيه.

وقد وضّح الله عَزَّوَجَلَّ ونوَّع في القرآن الأحكام والأمثال والمواعض ليتّعض الناس ولِيتدبروا ما ينفعُهم؛ فيأخذوه به، وما يضرُّهم؛ فيدعوه؛ ولكن لا يزيد البيان والتوضيح الظالمين إلا بُعدا عن الحق وغفلة عن النّظر في القرآن والاعتبار بما فيه..

فانظر نفسك يا عبد الله أي: الفريقين أنت؟ قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [الإسراء].

* **ومن هداياته** قولُه تعالىٰ لنبيِّه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر].

هذا بيانُ الله لنبيِّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأنَّه إن أشرك مع الله أحدا ليُحبِطَنَّ عملُه، وهو النبي المُكرم الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فهلَّا اعتبرنا واهتدينا بهذه الهداية؟

فمن الناس من لم يهتد ببهذه الهداية، فيدعُ غير الله عَزَّوَجَلَّ في الشدائد ويذبح الذبائح لغير الله في الرَّخاء والشدة، فنعوذ بالله من الخِذلان..

* **ومن هداياته** قوله تعالىٰ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ [البقرة]؛ لكن ضعُفَ بعضُ المسلمين وتركوا هداية القرآن وأخذوا بالرِّبا الذي حرَّمه الله، وأخذوا بأنواعٍ من المعاملات في البيع والشراء، وأكثر هذه المعاملات محرّمة لما اشتملت عليه من الظُّلم والغَرر وأكل أموال الناس بالباطل.

* **ومن هداياته** قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء]، فهدىٰ الله تعالىٰ الناس إلىٰ ألَّا يقربوا الزنىٰ ولا أسبابه، حتىٰ لا يقعوا فيه، وبيَّن أنَّ الزنىٰ بالغ القبح

وبئس الطريق طريقُه، ومن دواعي القرب من الزنىٰ النظر إلىٰ ما لا يحل النظر إليه، أو تمكين الناس إلىٰ النظر إلىٰ ما لا يحل؛ قال تعالىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[النور]، فأمر الله تعالىٰ نبيَّه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنْ يأمر المؤمنين ويكرِّر عليهم أن يغضوا أبصارهم فلا ينظرون إلىٰ ما لا يحلُّ لهم من النساء والعورات، ويحفظوا فروجهم عمَّا حرَّم الله من الزنىٰ وكشف العورات، فما بال الكثيرين تهاونوا في هذا؟

فبعض الناس يستأنسون برؤية الصور المحرّمة سواء كانت صورا لنساءٍ تُعرض في الشاشات أو نحو ذلك، أو كانت صورا في الطبيعة، فإنه لا فرق في التأثر بين هـٰذا وهـٰذا؛ لأن الأثر في القلب واحد، فالصورة صورة والتعلُّق بها يُذهب نور الإيمان من القلب ويُذهب الأنس بالله.. والإثم حاصل للطرفين وحاصلٌ أيضا لمن تسبب في ذلك، فليحذر الأولياء من ذلك؛ فالجوالات والأنترنت من أكبر الأسباب التي سهَّلت النظر إلىٰ الحرام سواء من الأولاد في البحث عن الصور المحرمة، أو من البنات بنشر صورهن في مواقع التواصل الاجتماعي بحجة الذكريات، أو الخروج غير متحجبات، بحجة أنهن صغيرات مع أنهن بالغات في نظر الشرع.

واسمعوا قول الله عَزَّوَجَلَّ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء].

[الخطبة الثانية]

❍ **أيُّها المؤمنون،**

قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزُّمَر].

* **هدانا الله بهذا القرآن للبعد عن أكل أموال اليتامىٰ؛ فقال تعالىٰ:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًاۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾.

* **وهدانا للبعد عن شرب الخمور؛ فقال تعالىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة]

* **وهدانا أيضا للتَّعاون علىٰ البر والتقوىٰ؛ فقال تعالىٰ:** ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾.

* **وهدانا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقال تعالىٰ:** ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان].

* **وهدانا الله بهذا القرآن لطاعة الله ورسوله؛ فقال تعالىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣﴾ [محمد].

* **وهدانا الله بهذا القرآن إلىٰ تحبيب طرق الجنَّة، والبعد عن طرق النار؛ فقال تعالىٰ:** ﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠﴾ [الحشر].

وهدايات القرآن لا تنفد، ويحصِّلها المرء بتكرار قراءته للقرآن والتدبر فيه والعمل بما فيه من الهدايات.

٣- الاسْتِعْدَادُ لِشَهْرِ رَمَضَانَ

[الخطبة الأولىٰ]

❍ عباد الرَّحمن،

قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة]،

فبيَّن سبحانه أنّ الصِّيام مفروضٌ علىٰ عباد الله المُؤمنين، كما فرضه سبحانه علىٰ السَّابقين.

ثم قال بعدها بآيتين: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾.

ثم عيّن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ التَّوقيت الذي فُرض فيه الصِّيامُ فقال: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة:١٨٥]؛ فكانت هٰذه الآية حُجّةً في إيجاب صِيام رمضان علىٰ المؤمنين في كلِّ سنة.

وجُعل صيامُه من أركان الإسلام؛ ففي «الصّحيحين» [البخاري (ح٨)، مسلم (ح١٦)] من حديث عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بُني الإسلامُ علىٰ خمسٍ: شهادةِ أَلَّا إلٰه إلا الله وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وصيامِ رمضان..**» فعُدَّ من أركان الإسلام = صيامُ رمضان في كلِّ عام، وما هي إلَّا أيامٌ ولياليٍ حتىٰ يُطلّ علينا شهر رمضان الذي كَتب علينا ربُّنا صيامَه وسنَّ لنا رسولُنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيامَه.

وإنَّ قدوم هٰذا الشَّهر قدومٌ مباركٌ، شهر مغفرة الذنوب؛ ففي «الصَّحيحين» [البخاري (ح٣٨)، مسلم (ح٧٦٠)] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

وفيهما [البخاري (ح٣٧)، مسلم (ح٧٥٩)] أيضًا من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

وفيهما [البخاري (ح١٩٠١)، مسلم (ح٧٦٠)] أيضًا من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

فصيام نهار رمضان، وقيام ليالي رمضان، وقيام ليلة القدر بالخصوص إيمانًا واحتسابا سببٌ لغفران ما تقدَّم من الذُّنوب. فمن أصاب واحدًا من هذه الثلاثة غُفر له ما تقدَّم من ذنبه، بشرط الإيمان والإحتساب؛ فهو إيمانٌ بأمر الله وامتثالٌ له باحتسابه للأجر والثواب علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

فصيام رمضان وقيام رمضان وقيام ليلة القدر إيمانًا وامتثالًا لأمر الله، ورجاءً للأجر من الله تعالىٰ.

فإذا تحقَّقت هٰذه المعاني كانت النتيجة والجائزة الكبرىٰ غُفران الله تعالىٰ للعبد ما تقدَّم من الذُّنوب والخطايا، فيرجِعُ العبدُ من ذنبه كيوم ولدته أمُّه.

فأيُّ جائزة أحسن من هٰذه الجائزة؟!

وأيُّ عطاء وهِبةٍ أجزل من هٰذا العطاء؟!

فشمِّروا عن سواعد الجد، فوالله إنها لفرصة، ربَّما لا تعود وما هي إلَّا ليالٍ وأيَّام ثم ينقضي شهرُ رمضان..

إنَّ الاستقبال الأعظم والاستعداد التام لشهر رمضان يكون بعقد عزائم القُلوب علىٰ نيَّة التوبة إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومباعدة المعاصي والسيِّئات والاستكثار من الطَّاعات والحسنات، فاعقِدُوا قلوبَكم علىٰ استقبال شهركم بالتَّوبة إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والمسارعة إلىٰ الأعمال الصَّالحة؛ فإنَّ ذلك هو نِعم الاستعداد.

واحذروا رحمكم الله من الاستعداد للشَّهر بما دأَبَ عليه بعضُ المسلمين من استقباله بما يُخالف أمرَ الله عَزَّوَجَلَّ وأمرَ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تضييع الأوقات في مشاهدة الأفلام الهابطة والتَّمثيليّات الماجنة ومسلسلات الغرام، وغيرها من الأمور الفاسدة التي تبثُّها وسائلُ الإعلام شرقًا وغربًا.

وليحذر المُسلم من أن يكون همُّه الأكبر الأكل والشُّرب والتفنُّن في أنواع المأكولات، فيَضيع

نهارُه في شراء ما لذَّ وطاب، وليلُه في التمدُّد لهظم ما أكل، ويضيع نهار المرأة المسكينة في الطَّهي، وليلُها في غسل الأواني، فلا إفراط ولا تفريط، قال تعالىٰ: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾.

واسمَعُوا قولَ الله تعالىٰ أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة].

[الخطبة الثانية]

❍ **أيُّها المؤمنون؛**

شهر رمضان شهرٌ فيه تُفتَّح أبواب الجنة، وتُغلَّق أبواب النار، وتُصفَّد الشَّياطين، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر.

ففي «الصحيحين» [البخاري (ح١٨٩٩)، مسلم (ح١٠٧٩)] من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ**».

وفي رواية التِّرمذي في «جامعه» [ح٦٨٢] قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلكَ كُلّ لَيْلَةٍ**».

واستقبالُ رمضان أحسن استقبال يتمُّ بأربعة أصول:

<u>الأصل الأوَّل</u>: الدُّعاء قبل رمضان، وهو ثلاثة أنواع:

النَّوع الأوَّل: أن يدعو الله عَزَّوَجَلَّ بقوله: **اللَّهُمَّ بلِّغنا رمضان.**

النوع الثاني: أن يدعو الله عَزَّوَجَلَّ بقوله: **اللَّهُمَّ أعنا فيه علىٰ الصِّيام والقيام، وما تحبُّ من سائر الأعمال.**

النوع الثالث: أن يدعو الله عَزَّوَجَلَّ بقوله: **اللَّهُمَّ اجعلنا في رمضان من المتقبَّلين، واختم لنا بالعتق من النِّيران.**

الأصل الثاني: استقبال رمضانَ بالنيّة الخالصة علىٰ عمل الخير؛ بأن يُجمِع العبدُ قلبَه علىٰ أن يعمل في رمضان الصَّالحات ويجتنب السَّيئات، قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» [البخاري (ح١)، مسلم (ح١٩٠٧)].

وكان الإمام أحمد يقول لابنه عبد الله: يَا بُنَيَّ؛ انْوِ الْخَيْرَ، فَإِنَّكَ لَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مَا نَوَيْتَ الْخَيْرَ.(١)

والنِّيَّة التي نستقبل بها رمضان نوعان:

نيَّة مجملة: بأن ينويَ أن يستكثر فيه من الخيرات، ويبتعد عن المعاصي والمحرَّمات.

ونية مفصَّلة: بأن يعيِّن أنواعًا فينويها بقلبه من صيامٍ، وقيامٍ، وقراءة قرآن، وصدقة، وإحسان.

الأصل الثالث: أن يبصّر العبدُ نفسَه بأنَّ منفعة العمل لنفسِه؛ فيغتم الوقت، لقوله تعالىٰ: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ﴾ [فصلت:٤٦].

وقوله سبحانه: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ﴾ [الأنعام:١٠٤]

وقوله سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ﴾ [الزمر:٤١].

الأصل الرابع: أن يهيِّئ نفسه بمعرفة أحكام الصِّيام، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء:١٢٥]؛ أي: لا أحد أحسنُ دينًا مِمَّنْ أسلم وجهه لله مخلصًا وكان محسنًا في دِينه، والإحسان في الدِّين أن يكون بالسلوك فيه وَفْق سُنَّة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

فمستقبل رمضان يحتاجُ إلىٰ تعلُّم أحكام الصيام وغيرها من الأحكام المتعلِّقة بشهر رمضان؛ حتىٰ إذا عمل كان عملُه صوابًا.

(١) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (١/ ١٠٤).

٤- أَحْكَامٌ تَتَعَلَّقُ بِالصِّيَامِ

[الخطبة الأولىٰ]

❍ عباد الرَّحمن،

الحمد لله الذي بلَّغنا رمضان، ووفقنا لبداية صيامه وقيامه، والمحروم من حَرمه الله، فاملؤوا أوقاتكم بما ينفعكُم؛ من ذكرٍ وصلاةٍ وقراءة للقرآن، فشهر رمضان أيام معدودات..

وصيام رمضان فرضٌ علىٰ كلِّ بالغ ذكر أو أنثىٰ، واحذروا من أن ينتهك حرمةَ رمضان بناتٌ لنا قد بلغن، بحجة أنهن لا زلن صغيرات.

قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣]؛ أي: فُرض عليكم، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [البخاري (ح١٩٠٠)، مسلم (١٠٨٠)] والأمر للوجوب.

فصيام رمضان واجبٌ بالكتاب والسنة، وإجماع المسلمين إجماعا قطعيًّا لم يختلف فيه اثنان؛ لا سنيّهم ولا بدعيّهم، كلُّهم مجمعون علىٰ وجوب صوم رمضان. قال ابن رشد [بداية المجتهد (٢/ ٤٦)]: وأمَّا الإجماع فإنه لم يُنقل إلينا خلافٌ عن أحدٍ من الأئمة في ذلك.

وأوَّل ما فُرض رمضان خُيِّر بين صيامه وبين الإطعام، في قول الله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ [البقرة:١٨٤] ثمَّ نُسخ هذا بقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَيُبَاحُ الْفِطْرُ فِي رَمَضَانَ لِأَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

القسم الأول: الْمَرِيضُ الَّذِي يَتَضَرَّرُ بِالمرض؛ والضرر ثلاث أنواع:

- مشقَّة وألم.

- تأخُّرٌ في الشفاء.
- وزيادةٌ في المرض..

وَالْمُسَافِرُ الذي يباح له الفطر هو المسافر الَّذِي لَهُ الْقَصْرُ في الصلاة، السفر المبيح للفطر عند الجمهور يتوقف علىٰ القصد من السفر بألّا يكون محرَّما، ومدة السفر بألَّا تزيد مدة الإقامة عن أربعة أيام، ومسافة السفر وهي أربع بُرد وهي تقريبا ٨٢ كلم تقريبا.

فإن أفطرا فعَلَيْهِمَا الْقَضَاءُ، وَإِنْ صَامَا أَجْزَأَهُمَا.

القسم الثَّانِي: الْحَائِضُ وَالنُّفَسَاءُ تُفْطِرَانِ وجوبًا ولو بالنية، وَتَقْضِيَانِ، وَإِنْ صَامَتَا لَمْ يُجْزِئْهُمَا.

القسم الثَّالِثُ: الْحَامِلُ وَالْمُرْضِعُ:

إِذَا خَافَتَا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمَا أَفْطَرَتَا وَقَضَتَا.

وَإِنْ خَافَتَا عَلَىٰ وَلَدَيْهِمَا أَفْطَرَتَا وَقَضَتَا وَأَطْعَمَتَا عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا.

وهـٰذا علىٰ وجه الفرض واللزوم في قول جمهور العلماء، وإن صامتا أجزأهما.

القسم الرَّابِعُ: الْعَاجِزُ عَنِ الصِّيَامِ لِكِبَرٍ، أَوْ مَرَضٍ لَا يُرْجَىٰ بُرْؤُهُ، فَإِنَّهُ يُطْعِمُ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا، وهو قول جماهير أهل العلم. وعلىٰ المشهور من مذهب المالكية أنه من أفطر لكبرٍ يستحب له الإطعام ولا يجب عليه.

ويطعم كل يوم بيومه، أو في آخر الشهر.

وغيرُ هـٰذه الأصناف الثمانية في الأقسام الأربعة لا عذر لهم في الفطر، فمن أفطر متعمدا فقد انتهك حرمةَ رمضان.

وَمَنْ أَخَّرَ الْقَضَاءَ لِعُذْرٍ حَتَّىٰ أَدْرَكَ رَمَضَانَ آخَرَ فَلَيْسَ عَلَيْهِ إلا الْقَضَاءُ، وَإِنْ فَرَّطَ أَطْعَمَ مَعَ الْقَضَاءِ لِكُلِّ يَوْمٍ مسكينا رُبْع صاعٍ، وهو مدٌّ بمد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وَإِنْ تَرَكَ الْقَضَاءَ حَتَّىٰ مَاتَ لِعُذْرٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ عُذْرٍ أُطْعِمَ عَنْهُ لِكُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الصَّوْمُ مَنْذُورًا فَإِنَّهُ يُصَامُ عَنْهُ.

وكذلك يجب القضاء علىٰ من أكل شاكًّا في غروب الشَّمس أو طلوع الفجر، أو أكل معتقدًا بقاء الليل أو حصول الغروب ثم طرأ عليه الشَّك.

ولا يُفطِر: من غلبه القيء، ولا يفطِّر غبارُ الطريق، ولا غبارُ الدقيق، ولا يفطِّر الاكتحال، ويجوز عند المالكية السواك جميع النهار خلافًا للشَّافعيَّة والحنابلة في كراهتهم الاستياك بعد الزَّوال لأجل الخُلوف، لحديث أبي هريرة في «الصحيحين» [البخاري (ح١٨٩٤)، مسلم (ح١١٥١)] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ، مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**».

واسمَعُوا قولَ الله تعالىٰ أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة].

[الخطبة الثانية]

❍ **أيُّها المؤمنون؛**

* **ويُسْتَحَبُّ: تَعْجِيلُ الْفِطْرِ**؛ وذلك إذا تحقَّق غروب الشمس، لحديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [البخاري (ح١٩٥٧)، مسلم (ح١٠٩٨)]

ويحصل تحقُّق الغروب بما جاء في حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الصحيحين» [البخاري (ح١٩٥٤)، ومسلم (١١٠٠)]، قال: قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**»؛ ويكفي التحقق من ذلك بسماع الأذان.

وممَّا ينبه إليه أنَّ الأوقات المعروفة في البلاد الإسلامية الأصل صحَّتها وثبوتها، وهٰذا من الاستصحاب المقلوب، فالمدَّعِي غلطَها عليه بيِّنة؛ فإذا قامت البينة مع إمكانها قُبِل ذلك؛ ولا بينة، وهٰذا الأصل لمن عرف الأحكام العامة التي تتعلَّق بالناس؛ فإياكم والتشويش علىٰ دين المسلمين.

* **ويستحبُّ الفطر علىٰ تمرٍ فإن لم يجد فعلىٰ ماء**، فعَنْ سُلَيمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَىٰ تَمْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَىٰ مَاءٍ، فَإِنَّهُ**

طَهُورٌ» رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.[١]

فمن السُّنّة أن يُدخل الصائم إلىٰ معدته أوَّلًا تمرًا خالصًا، أو ماءً خالصًا.

* ويستحبُّ **تأخير السُّحور** لحديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «مسند أحمد» [ح ٢١٣١٢] قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ وَأَخَّرُوا السُّحُورَ**»، وفي «الصَّحيحين» [البخاري (ح٥٧٥)، مسلم (ح١٠٩٧)] عن زيد بن ثابتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**تَسَحَّرْنَا مَعَ رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **ثُمَّ قُمْنَا إِلَىٰ الصَّلَاةِ، وَكَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسِينَ آيَةً**».

وأحسن ما قيل في تعيين **السَّحر**: **الوقت الواقع بين الفجر الصَّادق والكاذب**، فالفجر فجران:

أحدهما: الفجر الأول، ويسمَّىٰ الكاذب.

والآخر: الفجر الثاني، ويسمىٰ الصادق.

ويكون بينهما قرابة خمسٍ وأربعين دقيقة في أعلىٰ تقدير وقد يكون أقل، والأكمل أن يؤخر الإنسان السُّحور إلىٰ قرب الأذان الثاني ليتحقَّق من وقوع طعامه في وقت السَّحر الذي له فضل شريف.

وليُعلم أن توقيت الصلاة الذي في التَّقويم- مبنيّ علىٰ الحساب، وبناء أوقات الصلاة علىٰ الحساب هٰذا جائزٌ بإجماع أهل العلم؛ لأن الله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء:٧٨]، فجعل إقامةَ الصّلاة لدلوكها بمعرفة الدُّلوك، ولم يحدِّد وسيلة للمعرفة؛ خلافًا لرمضان فقد حدَّد دخوله برؤية الهلال. فحينئذٍ نقول: إنه يجب العمل بما هو موجودٌ ولا يجوز التَّشكيك فيه.

فإن ثبت خلافُه فإنه يرفع للجهات المختصَّة، أما أن يأتي شخصٌ ويقول: الأذان ليس في الوقت، والصَّلاة باطلة، أو يعجِّل الإفطار قبل الأذان، أو يؤخر السَّحورَ بعد الأذان الثاني، فهٰذا تشكيكٌ في العبادات، ولا يجوز إلا بفتوىٰ من أعلىٰ سلطة إفتاء في البلد؛ لأنه متعلّق بأعظم عبادة،

---

(١) سنن أبي داود (ح ٢٣٥٥)، جامع الترمذي (ح٦٩٥)، سنن النسائي الكبرىٰ (ح٣٣٠٧)، سنن ابن ماجه (ح١٦٩٩)، مسند أحمد (ح١٦٢٢٥). وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ.

وليس لأحاد الناس أن يدخل في ذلك.

ولهٰذا يُترك هذا الأمر لأهله، فيبقىٰ الأمر علىٰ ما هو عليه ولا يجوز التشكيك فيه.

٥- التَّكَافُلُ الاجْتِمَاعِيّ

[الخطبة الأولىٰ]

عباد الله؛

يقول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة] فمن أسباب رحمة الله تعالىٰ أمر الناس بالإيمان والعمل الصالح والنهي عن الكفر والمعاصي، وهذا من صور التكافل الاجتماعي بين الناس.

ولقد أمرنا الله سبحانه في الكثير من الآيات بهذا المبدأ العظيم **مبدأ التكافل**، وحثنا علىٰ الإحسان إلىٰ كلِّ من يحتاج إلىٰ ذلك، يقول سبحانه: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة:١٧٧]، فالخيرُ كلُّ الخير؛ هو: إيمانُ من آمن بالله وصدَّق به معبودًا وحده لا شريك له، وآمن بيوم البعث والجزاء والملائكة والكتب المنزلة كافة، وبجميع النبيِّين من غير تفريق، وأعطىٰ المال تطوعًا مع شدة حبِّه: ذوي القربىٰ، واليتامىٰ المحتاجين، والمساكين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسدُّ حاجتهم، والمسافرين المحتاجين الذين بعدوا عن أهليهم؛ بل وكل محتاج؛ فالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ**»، كما في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة [البخاري (ح٦٧٢٤)، ومسلم (٢٥٦٤) واللفظ له] ومن خُذلانه أن يكون محتاجًا إليه فلا يقدِّم له يدَ المُساعدة مع المقدرة علىٰ ذلك.

وقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ**

اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ»، كما في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن عمر [البخاري (ح٢٤٤٢)، ومسلم (ح٢٥٨٠)] وما أدراك ما كُربات يوم القيامة، فهذا حثٌّ علىٰ أن يقف المسلم بجانب أخيه إذا احتاج إليه، ما استطاع ذلك، وله في ذلك الجزاء الحسن من ربِّ العالمين.

وقد بيَّن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حال أفراد المجتمع في تماسُكهم وتكافُلهم بصورة تمثيلية رائعة، حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في «صحيح مسلم» [ح٢٥٨٦]: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ**».. فأعضاء الجسد الواحد يُعين بعضه بعضًا، لا يحاسب بعضه بعضًا.

بل لا بد للمسلم في زمن المصائب والشدائد والفتن أن يتنازل عن حظوظ نفسه، ومصالحه الشَّخصية من أجل مصلحة العامة، فالطمع والجشع وحبُّ الذات، يظهر في النفوس؛ لأنه لا يثبت علىٰ الأخلاق العظيمة في مختلف الظروف إلا العُظماء، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَنَائِعُ المَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَالآفَاتِ وَالْهَلَكَاتِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ**»؛ من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [1] فاستغلال الأزمات من بعض ضعاف النفوس ومحبي المال لأجل الرِّبح السريع من الصِّفات القبيحة التي ينبغي التخلِّي عنها..

وهذا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عام الرَّمادة، وقد اشتد بالمسلمين الفقرُ والجوع، بسبب القحط، جاءت تجارته من الشام ألف بعير محمّلة بالتمر والزيت والزبيب، فجاءه تجّار المدينة، وقالوا له: تبيعُنا ونزيدك الدرهمَ درهمين؟ فقال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهم: لقد بعتُها بأكثر من هذا، فقالوا: نزيدك الدِّرهم بخمسة؟ فقال لهم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لقد زادني غيركُم الدِّرهم بعشرة، فقالوا له: فمن الذي زادك؟ وليس في المدينة تجَّارٌ غيرنا؟ فقال لهم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لقد بعتها لله ولرسوله، فهي لفقراء المسلمين.

ماذا لو كان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تاجرًا لا ضمير عنده لكانت هذه الفرصة لا تعوَّض ليربح أموالا

---

(١) «الجامع الصغير» للسيوطي، (ح٧٢٤٣)، وانظر صحيح الجامع (ح٣٧٩٥).

طائلة، ولو كانت علىٰ حساب بُطون الجوعىٰ، وهموم أصحاب الحاجات.

واسمعوا قول الله عَزَّوَجَلَّ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ [المائدة].

[الخطبة الثانية]

❍ عباد الله،

من صور تكافل المجتمع المسلم وهم في أحلك الظروف، وأشد الأوقات، تكافل الأشعَرِيِّين فيما بينهم؛ فقد قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كما في «صحيح البخاري»: «**إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ -أي: فَنِيَ زادُهم-، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**» رضي الله عنهم أجمعين.

كان أحد الناس يقول لزوجته: اختاري أن يرزق اللهُ الناسَ عن طريقنا فيُعطينا ونعطيهم، أو يرزقَنا عن طريقهم فيُعطيهم ويعطونا..

ولا تسمعوا للمثبِّطين الذين يوحي لهم الشيطان بكل السبل حتىٰ يُثنوا الناس عن التكافل الاجتماعي، كقول بعضهم: هذه ليست من اختصاص الشعب؛ بل الدولة هي من توفِّر للشّعب، لا أنَّ الشعب يوفِّر للدولة، ومن يطالع أخبار الدولة في عصر النبوة والخلفاء الراشدين يجد أن الجميع يتكافلون ولا يُلقون اللوم علىٰ بيت مال المسلمين فقط.

وينطبق علىٰ هؤلاء قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَا ١١٤﴾[النساء] فلا نفع في كثيرٍ من كلام الناس سواء سرًّا فيما بينهم علىٰ طريق مواقع التواصل الاجتماعي إلا إذا كان حديثًا داعيًا إلىٰ بذل المعروف من الصدقة أو الكلمة الطيبة، ومن يفعل تلك الأمور طلبًا لرضا الله تعالىٰ راجيا ثوابه فسوف يؤتيه اللهُ سبحانه ثوابا جزيلًا واسعًا.

* ولا تحقرن من المعروف شيئا، فمن وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي، الأوقاف كأن يوقف المرء محلات تجارية يعود نفعها علىٰ المحتاجين والفقراء، فقد قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ**

يَدْعُو لَهُ».

* ومن وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي **العاريَة**؛ وهي أن ينتفع الناس بحوائج الغير من غير مقابل، من إناء، ودلو، وفأس، وغيرها، ممَّا تعارف عليه النَّاس، ثم يُرَدّ بعد الانتفاع به دون مقابل، وهذه من أعمال الخير والبر التي تحقق التآلف، والتعارف، والتكاتف.

* ووسائل تحقيق التكافل كثيرة منها الإيثار والوصية، وغيرها كثير..

٦- ذمُّ التَّطْفِيف

[الخطبة الأولىٰ]

❍ عباد الرَّحمن،

الحمد لله الذي بلَّغنا رمضان، ووفقنا لإكمال ثُلثه، فمن كان محسنًا فيه فليزد في إحسانه، ومن تهاون فيه فليستدرك ما تبقَّىٰ منه، فالمحروم من حرمه الله، واشغِلوا أوقاتَكم بالذِّكر والصلاة وقراءة القرآن، فشهر رمضان أيام معدودات، وينقضي..

ومن الإحسان في رمضان البُعد فيه عن الصِّفات المذمومة، ومنها ما ذكره تعالىٰ في قوله: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾ [المطفِّفين].

والويل كَلِمَةُ وَعِيدٍ وَتَهْدِيدٍ، تَتَضَمَّنُ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ بِسُوءِ الْـحَالِ، وهو المعروف في لسان العرب، أمَّا ما ذُكر أن الويلَ واد في جهنم فلم يثبت فيه حديث.

فالذين يَبخسون المِكيال والميزان ينتظرهم عذاب شديد إن لم يتوبوا منه، فالمطفِّفون هم من إذا اشترىٰ من الناس مكيلًا أو موزونا يوفون لأنفسِهم؛ فيزيدون، وإذا باعوا الناسَ مكيلًا أو موزونا فيُنقصون. ويظنون أنهم أفلتوا من صفات المطفِّفين بحجة عدم وجود الصَّرف، وقوله للمشتري: سامحني في كذا!، فكيف بمن يغشُّ ويختلس ويبخَس الناس أشياءهم، فهو أحق بالوعيد.

ألا يعتقد أولئك المطففون أنَّ الله باعثهم ومحاسبهم علىٰ أعمالهم صغيرِها وكبيرها، سيكون بعثهم في يوم عظيم الهول، يوم يقوم الناس بين يدي الله فيحاسبهم علىٰ القليل والكثير، وهم فيه خاضعون لله ربِّ العالمين.

والتَّطفيف ليس خاصًّا بالكيل والوزن فقط؛ بل هو عامٌّ يدخُل فيه كلُّ بخسٍ، سواء كان حسِّيًّا أو معنويًّا، وإعطاء المرء أقلَّ من حقِّه تطفيفٌ.

قال السِّعديُّ في تفسير هذه السورة: "دلَّت الآية الكريمة علىٰ أنَّ الإنسان كما يأخُذ من النَّاس الذي له، يجب عليْه أن يُعطيهم كلَّ ما لَهم من الأموال والمعاملات؛ بل يدخُل في عموم هذا: الحُجَج والمقالات، ....، وفي هذا الموضع يُعْرف إنصاف الإنسان من تعصُّبِه واعتسافه، وتواضعه من كبره، وعقله من سفهه، نسأل الله التَّوفيق لكلِّ خير".اهـ.

وقال الإمام مالك في «الموطأ»: "يُقال: لكل شيء وفاءٌ وتطفيفٌ." فأن تأخذ حقك بالكلية دون أخذ حق الآخرين هـٰذا صعب إن لم يكن محالا، فاختر لنفسك الوفاء وترك بعض حقك، أو التطفيف وأخذ بعض حقوق الناس..

ونذكر بعض صور التَّطفيف غير التطفيف في الكيل والميزان:

* **فمن التَّطفيف: التطفيف في الصلاة**، فمن ذلك ألا يُتمَّ شروطَها أو أركانها أو واجباتها؛ لما جاء في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل في البخاري [ح٦٣١] قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»، ومن التَّطفيف في الصلاة تأخير الصَّلاة عن وقتها متعمّدًا؛ قال تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون].

* **ومن التَّطفيف**: ما يقوم به البعض مِن استئجار عاملٍ يعمل عنده، ثمَّ يبخَسُه حقَّه كلَّه أو بعضه، فخاب وخسِر مَن فعل هذا؛ ففي «صحيح البخاري» [ح٦٣١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**قَالَ اللهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَىٰ بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَىٰ مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ**».

* **ومن التَّطفيف: أن يطالب** الموظَّف بكلِّ ما له، ولا يرضىٰ أن يُنْتَقصَ شيءٌ من حقوقه، مع إخلاله بواجبه الوظيفي. ففي البخاري [ح ٢٤٠٨] عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ**» الحديث.

* **ومن التَّطفيف تطْفيف المدرِّسين** وغيرهم من الموظَّفين في حقوق العمل، ومن ذلك التأخُّر في دخول الحصَّة والخروج قبل انتهائها من غير حاجة، أو الانشِغال بالهاتف مثلا، أو الانشغال

بأعمال مكتبيَّة تُنجز خارج الحصَّة، فوقت المعلِّم والمعلِّمة أثناء الحصَّة خاصٌّ بالطلاب والطَّالبات، فالواجب أن يصرف الوقت فيما فيه مصلحتُهم.

ومِن تطْفيف المدرسين أيضا عدم الاستِعْداد الذِّهْني للدَّرس، ويظْهر هذا في المراحِل المتقدِّمة من التَّعليم.

* **ومن التَّطفيف في حقوق الموظَّفين** ما يصدر من بعض الرُّؤساء، حينما يتعامل مع الموظفين وفق العلاقات الشخصيَّة بعيدًا عن الكفاءة، فيرفع مَن حقُّه أن يُخفَض، ويَخفِض من حقُّه أن يُرفع، ويوهمه الشَّيطان أن ذلك من صلة الرَّحِم وواجبات الصداقة، وهي من التَّطفيف.

* **ومن التَّطفيف تأخير العملِ والتَّسويف**، خصوصًا ما يتعلَّقُ بالآخرين ممَّا يشقُّ عليهِم بتكرار المراجعة أو البحث عن شفاعة لينجِز له عمله، فهذا أيضًا من التَّطفيف.

واسمَعُوا قولَ الله تعالىٰ أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾.

[الخطبة الثانية]

❍ **أيُّها المؤمنون؛**

* **مِن التَّطفيف أيضا تطفيفُ الأب مع أولادِه** - ذكورًا وإناثًا، صغارا وكبارا - فيجِب علىٰ الأب أن يعدِل بين أولادِه في كلِّ ما يستطيعُه من مأكلٍ ومشْرب، وملبس ومسكن ومركب، ويحرم أن يفضِّل بعضَهم علىٰ بعض من غير سبب، والعدْل لا يقتضي المساواة، فالعدل أن يُعْطيَ كلَّ واحد من الأوْلاد ذكرًا كان أو أنثىٰ ما يَحتاجه.

* **ومن التَّطفيف تطْفيف الولد مع أبيه وأمه**، فتجِده يبخس أبويْه حقَّهما، فلا يقومُ بما افترضَه الله عليْه من برِّهما وطاعتهما بالمعروف.

* **ومن التَّطْفيف تطفيف الزَّوج مع زوجتِه، أو الزوجة مع زوجها**، فتجِد البعضَ يُطالب زوجتَه بِحُقوقه كلِّها، ويذكِّرها بالنُّصوص الشرعيَّة الواردة في ذلك؛ لكنَّه يتناسىٰ الحقوقَ الَّتي افترضها الله عليْه لزوجته؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

دَرَجَةٌۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة].

فالصور كثيرة نكتفي بما ذُكر منها، فاتقوا يوما ترجعون فيه إلىٰ الله..

٧- خَيْرُ الأَعْمَالِ ذِكْرُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ

[الخطبة الأولىٰ]

❍ **عباد الرَّحمن..**

جرت سنَّةُ الله تعالىٰ في خلقه ألَّا تقوم أجسادُهم ولا تصحَّ أبدانُهم إلَّا بالغِذاء النافع المفيد؛ ومن رحمةِ الله تعالىٰ أن أوجد حاسَّةً تُنذر بالحاجة إلىٰ الطَّعام أو الشَّراب؛ وهي الجوع والعطش؛ ولله في ذلك حكمةٌ بالغة، فكلُّ جائعٍ يطلب طعامَه، وكلُّ عطشان يطلب شرابَه.

وهناك قوتٌ آخر يسمَّىٰ **قوت القلوب**، ذاك القوت الذي لا تحيا القلوب إلا به؛ فإنَّ قوت القلوب هو ذِكْرُ الله تعالىٰ.

* **فبذكر الله تطمئنُّ القلوب: قال تعالىٰ:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد].

* **وذِكرُ الله عَزَّوَجَلَّ الغاية الأسمىٰ من الصَّلاة:** قال تعالىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾ [العنكبوت].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾ [الجمعة].

وحتىٰ بعد الانتهاء من الصَّلاة فيجب ألَّا نغفل عن ذكر الله تعالىٰ؛ قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ [الجمعة].

***وذكرُ الله تعالىٰ خيرٌ من صدقات الذَّهب والفضة، وخيرٌ من الجهاد؛ بل خير الأعمال وأرفعُها درجة:** روىٰ الترمذيُّ [ح ٣٣٧٧] وابن ماجه [ح٣٧٩٠] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ،**

وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذِكْرُ اللهِ**» تعالىٰ.

* **وَذِكر الله عَزَّوَجَلَّ يُحْيِي القلوب، وتَرْكُ الذِّكر يُميتها:** روىٰ البخاريُّ [ح ٦٤٠٧] عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ**».

* **مَنْ ذَكر اللهَ ذَكره اللهُ:** قال تعالىٰ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة]، وروىٰ البخاري ومسلمٌ في «صحيحهما» [البخاري (ح ٧٤٠٥)، ومسلم (ح ٢٦٧٥)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ -في الحديث القدْسي-: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ؛ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ؛ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ**».

* **والغاية من بناء المساجد وبيوت الله تعالىٰ ذِكْرُ الله فيها: قال تعالىٰ:** ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٣٦].

* **ومن غايات الشَّيطان التي يسعىٰ جاهدًا في تحقيقها أن يصُدَّ الإنسانَ عن ذِكر الله عَزَّوَجَلَّ: قال تعالىٰ:** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف].

* **وتوعَّد الله عَزَّوَجَلَّ من لم يذكر الله بالوَيل: قال تعالىٰ:** ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الزُّمَر]؛ والويل كَلِمَةُ وَعِيدٍ وَتَهْدِيدٍ، تَتَضَمَّنُ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ بِسُوءِ الْحَالِ.

* **واعلمُوا رحمكم الله أنّ الخاسر من ألْهَتْهُ أموالُه وأولاده عن ذكر** عَزَّوَجَلَّ: قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ [المنافقون].

واسمَعُوا قول الله عَزَّوَجَلَّ أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦﴾ [الحديد].

[الخطبة الثانية]

❍ **عباد الله،**

فإنَّ أفضل الذِّكر وأنفعه ما وافق القلبُ اللسانَ، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكِرُ معانِيَهُ ومقاصِدَهُ.

- روىٰ مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**».

وقد أمر اللهُ عبادَه المؤمنين بالذِّكر الكثير فقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢﴾ [الأحزاب] أي: صباحًا ومساءً.

والنَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بيَّن لأمَّته من الأذكار ما يملأُ الأوقاتَ كلها.

فعند الاستيقاظ من النَّوم أذكارٌ تخصُّه، وفي الصَّباح أذكار تخصه، وبعد كل صلاة أذكار مخصوصة، وفي الصلوات أذكار مخصوصة، وفي المساء كذلك، وعند النوم أيضا، وعند دخول البيت والخروج منه، وعند دخول بيت الخلاء والخروج منه، وعند الطعام والشراب، وغير ذلك من الأحوال.

ناهِيك عن الأذْكار التي تُقال في كل وقت وحال، فتعلَّموها واعمَلُوا بها واحرِصُوا أن تُعلِّموها أبناءكم.. فما يصدّك-أيها المسلم- عن تكرار قول «الحمد لله»، أو «سبحان الله» أو «الله أكبر» أو «لا إله إلا الله» أو «أستغفر الله»، «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» عند جلوسك تنظر دورك عند طبيب، أو لأخذ راتبك، أو تنتظر ركوب حافلة أو سيارة، أو تنتظر موعدًا، أو تنتظر

الصلاة.. وما يُعجز المرأة أن تذكر الله عَزَّوَجَلَّ وهي تُعِدُّ الطَّعام لأهل بَيْتِها..

فكم فاتَتْنَا من أوقاتٍ لم نَذكر الله عَزَّوَجَلَّ فيها، قتلنا أوقاتنا بالقيل والقال والهاتف النقّال.

ولا شكَّ أنَّ من حافَظَ علىٰ هذه الأذكار فإنَّه سيكون من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات، وبهذا يأمن ممَّا اتَّصف به المنافقون حيث يقول الله عنهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء].

واعلموا -رحمني الله وإيَّاكم- أنَّ الصَّلاة علىٰ النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الذِّكْر، خاصة يوم الجمعة:

ففي حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عند مسلم [ح٤٠٨]، قال: قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ عَشْرًا**».

وفي حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عند النَّسائي [ح١٢٩٧]، قال: قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ**».

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عند أحمد في «المسند» [ح٧٥٦١]، قال: قال النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً، كَتَبَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ**».

فيُعْلَم من هذا أنَّ من صلَّىٰ علىٰ النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صلاةً واحدةً حصلت له أربعةُ أجور:

أوَّلها: أن يصلّي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عليه عشرَ صلوات.

وثانيها: أن يكتُب الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ له عشرَ حسنات.

وثالثها: أن يمحو الله عَزَّوَجَلَّ عنه عشرَ سيِّئات.

ورابعُها: أن يرفعه الله عَزَّوَجَلَّ بها عشرَ درجات.

ويتحقَّق هذا الفضل بتحقُّق الصلاة بأقل لفظٍ تقع به الصلاة علىٰ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ فإذا قال الإنسان: «صلىٰ الله علىٰ محمد» وقع له الأجر، فإذا قرنها بالسَّلام فقال: صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كان أكمل.

فإذا قرنها بما جاء في المأثور من الصَّلاة الإبراهيمية فقال: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**» فهذا أعظم.

وإذا قرنها بالوارد أيضًا بقوله: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**» فهذا أعظم وأعظم.

والعَظَمَةُ في ثِقَلِ الحسنات، وثِقَلِ ما يُمْحىٰ من سيئاتٍ، وعظمةِ ما يُرفع من درجات.

٨- عِبَادَةُ الدُّعَاءِ

[الخطبة الأولىٰ]

❍ **أيُّها المُؤمنون،**

اتَّقوا الله حقَّ التقوىٰ، فإنَّ تقوىٰ الله تَعَالىٰ تجلِبُ الخير وتدفع الشَّر، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾ [الطلاق].

❍ **عباد الرَّحمن..**

كلُّنا لنا حاجاتٌ نسعىٰ لتحصيلها، ومطالبٌ نسعىٰ لإدراكها، وللناس في إدراك مطالبهم وتحصيل حاجاتهم سُبلٌ شتَّىٰ وطرقٌ عديدة، إلَّا أنَّ الكثير يغفلون عن بابٍ عظيم؛ بل هو أعظم الأبواب.

إنَّ أعظم الأبواب وأقوىٰ الأسباب التي إذا سلكها العبدُ في إدراك حاجة له أو النَّجاة من كُربة = أدرك مطلوبَه.. إنه **عبادة الدُّعاء؛ دعاء الله عَزَّوَجَلَّ**.

الدُّعاء الذي قال فيه النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كما في «السنن»[1] من حديث النُّعمان بن بشير رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: «**الدُّعاء هو العبادة**».

* **فالدُّعاء طاعةٌ لله** عَزَّوَجَلَّ **وامتثالٌ لأمره** سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾ [غافر] فالله تَعَالىٰ أَمَرَكُم بدعائه، ثم مِن كَرَمه وَعَدَكم بالإجابة؛ فقال: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾، ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ فجعل الدُّعاءَ عبادةً، فقال: ﴿سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ

---

(١) سنن أبي داود (ح١٤٧٩)، جامع الترمذي (ح٢٩٦٩)، السنن الكبرىٰ للنسائي (ح١١٤٠٠)، وسنن ابن ماجه (ح٣٨٢٨).

﴿٦٠﴾ هذا وعيدٌ لمن يستكبر عن دعائه عَزَّوَجَلَّ، فما بالُك بمن يدعو غيرَه من الأشجار أو الأحجار أو الأولياء أو الأنبياء.

- فاللهُ عَزَّوَجَلَّ أمر بدعائه ونهىٰ عن دعاء غيره، فغيرُه لا يجيب دعاء الدَّاعين، قال تعالىٰ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل].

- فمن يظنُّ أنَّ غير الله يجيب الدعاء فهو يتَّبع الأوهام والظُّنون، قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [يونس]؛ أي: يكذِّبون.

- ومن دعا غيرَ الله عَزَّوَجَلَّ فقد عبدَه وجعله إلهًا، وبذلك فقد ظلم نفسه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ [هود:١٠١].

- بل لا يستحقُّ أيُّ مخلوق أن يُدعىٰ من دون الله؛ لأنَّ الدُّعاء من حقِّ الخالق وحدَه؛ قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [النحل].

وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج].

- والدُّعاء يحتاج إلىٰ صبر، ومداومة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ﴾ [الكهف:٢٨].

* والدُّعاء أكرم شيء علىٰ الله تعالىٰ: روىٰ الترمذي [ح٣٣٧٠] وابن ماجه [ح٣٨٢٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَىٰ مِنَ الدُّعَاءِ».

* والدُّعاء سببٌ لدفع غضَبِ الله: روىٰ الترمذي [ح٣٣٧٣] وابن ماجه [ح٣٨٢٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضا، قَالَ: قَالَ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ».

ولقد أحسن من قال:

لا تسألنَّ بُنَيَّ آدمَ حاجةً ... وسَلِ الَّذي أبوابُهُ لا تحجَبُ

اللهُ يغضَــبُ إن تركــتَ ســؤالَه وبُنــيُّ آدمَ حــين يُســألُ يغضــبُ

* **فالعاجز من عجز عن الدَّعاء**: روىٰ ابنُ حِبان في «صحيحه» [ح٤٤٩٨] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا «**إنَّ أبخلَ النَّاس من بخِل بالسَّلام، وَأعجزَ النَّاس من عجِزَ عن الدُّعاء**».

* **الدُّعاء يدفع البلاء**: فعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمَا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الدُّعَاءَ لَيَلْقَىٰ الْبَلَاءَ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» حسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ [الجامع الصغير (ح٩٩٥٩)].

- وجاء عن أمّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أيضا أنها قالت: «**سَلُوا اللهَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّىٰ الشِّسْعَ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِنْ لَمْ يُيَسِّرْهُ لَمْ يَتَيَسَّرْ**».[1] وشسع النعل هو الخيط الذي تربط به النعال، أي: سلوا الله تعالىٰ كل حاجاتكم حتىٰ دقيقها.

وإنني أدعُو نفسي وأدعو إخواني إلىٰ كثرة الدُّعاء في الشِّدّة والرَّخاء، في السراء والضراء، في كل أمر تُريده من أمر دينك أو دنياك؛ فإنَّ الدُّعاء عبادة جليلة يرفع الله بها الدَّرجات، ويُحطُّ بها السَّيِّئات، وتُحصَّلُ بها الحاجات، وتُدرك بها المطلوبات.

قال نبيُّكُم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عباس في وصيَّته فيما رواه أحمد في «المسند» [ح٢٨٠٣]: «**تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ**».

أمَّا من غفل عن دعاء الله تَعَالىٰ ولم يتعرَّف عليه في الرَّخاء فإنه قد يُمنع الإجابة في الشِّدّة.

واسمَعُوا قول الله عَزَّوَجَلَّ أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾ [الأعراف].

[الخطبة الثانية]

أمَّا بعد؛ فاجتهدوا أيها المؤمنون في الاستكثار من الدُّعاء، فإنَّ الدعاء لا يعود علىٰ المسلم إلا بالخير مهما كان. وإجابة الدُّعاء لا تقتصر فقط علىٰ تحصيل المطلوب، بل قد يُدفع بها البلاء، أو

---

(١) «الجامع الصغير» (ح٤٦٩٢)، وضعفه الألباني.

تُدَّخر لصاحبها في الآخرة، فالإجابة تكون أحد ثلاثة أنواع:

الأول: تحصيل المطلوب.

أو الثَّاني: دفع بلاء.

أو الثَّالث: يدخرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الآخرة.

ففي «مسند أحمد» [ح١١١٣٣] بإسناد صحيح من حديث أبي سعيد الخُدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَىٰ ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا**» قَالُوا: إِذن نُكْثِرُ، قَالَ: «اللهُ أَكْثَرُ».

وينبغي للدَّاعي أن يحرص علىٰ أسباب إجابة الدُّعاء، ويجتنب موانعها؛ فمن آداب الدعاء:

أولًا: وجوب إخلاص الدعاء لله وحدَه لا شريك له، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن].

ثانيًا: وجوبُ إطابة المطعم، وذلك بكسب الحلال، وتجنُّب الكسْب الحرام.

ثالثًا: استحبابُ ابتداء الدعاء بحمد الله والثَّناء عليه، والصلاة علىٰ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رابعًا: مشروعيَّة التوسُّل إلىٰ الله بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ؛ مثل: برحمتك أستغيث.

خامسًا: استحبابُ الطهارة واستقبال القبلة أثناء الدُّعاء.

سادسًا: استحبابُ اغتنام أوقات وأحوال الإجابة؛ كالثُّلث الأخير من الليل، وساعة يوم الجمعة، وحال السُّجود، والصيام، والسفر.

سابعًا: **استحباب رفع اليدين عند الدُّعاء.**

ثامنًا: يُستحب تكرارُ الدعاء والإلحاح فيه.

تاسعًا: تجنُّب الدُّعاء المحرَّم؛ كالدُّعاء بالإثم، والدعاء بما فيه قطيعة رحمٍ.

٩- رَفْعُ اليَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ

[الخطبة الأولىٰ]

❍ عباد الله،

قال الله تعالىٰ: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:٥٥]، فالدُّعاء عبادةٌ محبوبة إلىٰ الله تعالىٰ، ومن جملة آدابها **رفع اليدين**، فرفع اليدين في الدعاء سببٌ من أسباب إجابته؛ لما فيه من إظهار صِدق اللُّجوء إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ والافتقار إليه.

ففي «صحيح مسلم» [ح١٠١٥] من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟**». فمَدُّ اليدين إلىٰ السماء من أسباب استجابة الدُّعاء، ما لم يكن هناك موانعُ أخرىٰ.

وعن سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، في سنن أبي داود [ح١٤٨٨] وجامع التِّرمذي [ح٣٥٥٦]، وابن ماجه [ح٣٨٦٥] عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**»، فرفْع اليدين من أسباب استجابة الدعاء؛ لاستحياء الله عَزَّوَجَلَّ أن يَرُدَّهما فارغتين.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في جامع الترمذي [ح ٣٦٠٤ (٤)، وقريبا منه في مسلم (ح٢٧٣٥)] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّىٰ يَبْدُوَ إِبْطُهُ يَسْأَلُ اللهَ مَسْأَلَةً، إِلَّا آتَاهَا إِيَّاهُ مَا لَمْ يَعْجَلْ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ عَجَلَتُهُ؟ قَالَ: «**يَقُولُ: قَدْ سَأَلْتُ وَسَأَلْتُ وَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا**»، وبدوُّ الإبْطِ يدلُّ علىٰ رفْعِ اليَدَين عاليًا.

وقد ثبت رفعُ اليدين مِن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدعاء في مواطنَ كثيرةٍ في الاستسقاء وغيره، وهي أكثرُ مِن أن تُحصر.

ومنها: حديث أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الصحيحين» [البخاري (ح٤٨٨٤)، مسلم (ح٢٤٩٨)]، حين طلب أبو عامرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الاستغفار من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَدَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ **رَفَعَ يَدَيْهِ**؛ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ**».

وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل في «صحيح مسلم» [ح١٧٨٠]، في الحج فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ أَتَىٰ الصَّفَا، فَعَلَا عَلَيْهِ حَتَّىٰ نَظَرَ إِلَىٰ الْبَيْتِ، **وَرَفَعَ يَدَيْهِ** فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللهَ وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُو.

ورَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ أيضا وَهُوَ يَقُولُ: «**اللهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَىٰ آلِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ**». [سنن أبي داود (ح٥١٨٥)].

وهي مواضع كثيرة رفع فيها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يديْه في الدعاء.

وهناك مواضعٌ أخرىٰ أرشد فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ الدعاء، ولم ينه عن رفع اليدين فيها؛ ولكن لم يثبُت عنه رفع يديه فيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذه المحال الأصل فيها رفع اليدين؛ لأنَّ رفع اليدين في الدُّعاء سُنة مستحبة.

وهناك مواضعٌ أخرىٰ نهىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن رفع الأيدي فيها عند الدعاء؛ كخطبة الجمعة، فإنه يُدعىٰ فيها؛ لكن لا تُرفع فيها الأيدي، إنما فيها الدعاء من الخطيب والتأمين من المُستمعين، ففي «السنن الكبرىٰ» للنسائي [ح١٧٢٦]: عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «رَأَيْتُ بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ **يَرْفَعُ يَدَيْهِ**؛ فَقَالَ عُمَّارَةُ بْنُ رُوَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَبَّحَ اللهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا يَزِيدُ عَلَىٰ هَذَا وَأَشَارَ بسبَّابته».

لكن يجوز رفع اليدين في الدعاء يوم الجمعة في حال دعاء الاستسقاء، وقد ثبت ذلك عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «صحيح البخاري»، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ** فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الِاسْتِسْقَاءِ، وَإِنَّهُ يَرْفَعُ حَتَّىٰ يُرَىٰ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ».

فيستفاد من هذا الحديث أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يرفع يديه في دعاء الجمعة إلا في دعاء الاستسقاء؛

وهو طلب سقيا المطر.

[الخطبة الثانية]

❍ **عباد الله،**

ربّما يتساءل البعض عن كيفية رفع اليدين: هل هي بتفريق اليدين، أو بضمهما بعضًا لبعض؟، وهل هي بتفريج الأصابع أو بضمِّها بعضا لبعض؟

والجواب: أنه قد ثبت في الحديث الصحيح [مصنَّف عبد الرزاق (ح٢١٩٤٣)] عَنْ آبِي اللَّحْمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ «رَأَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ يَسْتَسْقِي، وَهُوَ مُقْنِعٌ بِكَفَّيْهِ، يَدْعُو» فقد جعل يديه الشريفتين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شبه القِناع، فإنَّ القناع لا يكون قناعًا حتىٰ يكون مضمومًا، فقد ضمَّ يديه وأصابعه أمام وجهه فكانت يداه كالقِناع لوجهه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما عن مسح الوجه باليدين عند انتهاء الدُّعاء:

فالأحاديث المرويَّة في مسح الوجه باليدين ضعافٌ لا يصحُّ منها شيء، ومن أهل العلم من قوَّاها بمجموعها وجعلها حسنة، والذي يظهر والله أعلم كما صرَّح به جَمْعٌ من المحدِّثين أنَّ الأحاديث في الباب ضعيفة.

لكن مسح الوجه باليدين من الأفعال المعروفة عند المسلمين قديمًا، فقد صحَّ فيما رواه عبد الرَّزّاق عن يحيىٰ بن سعيد الأنصاري أنه ذكر أنَّ (**من مضىٰ كانوا يدعُون، ثُمّ يردُّون أيديهم علىٰ وجوههم ليردُّوا الدُّعاء والبَرَكة**)، قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: «رَأَيْتُ أَنَا مَعْمَرًا يَدْعُو بِيَدَيْهِ عِنْدَ صَدْرِهِ، ثُمَّ يَرُدُّ يَدَيْهِ فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ»، [مصنَّف عبد الرزاق (ح٣٢٥٦)]، ويحيىٰ بن سعيد الأنصاري من صغار التابعين.

وهذا يدلُّ علىٰ أنَّ الأمر منتشرٌ عند التَّابعين، وكأنهم أخذوه من الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فإنَّ الظَّن في تقديم ذلك القرن وفضلهم أنهم لا يتواطؤون علىٰ أمرٍ يشيع وينتشر، ثم يكون أمرًا مُحدثًا.

فيظهر من هذا الأثر أنَّ **مسح الوجه باليدين أمرٌ جائزٌ**، فليس من السُّنن المستحبة لضعف الأحاديث الواردة، وليس من البِدع المُحدثة لهذا الأثر في «مصنف عبد الرزاق».

١٠- آفَاتُ اللِّسَانِ وَعِلاجُهَا

[الخطبة الأولىٰ]

❍ عباد الرَّحمن،

قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الروم].

فاللسان آية سبحان مُبدعها وصانعها، فاللسان واحدٌ في الشَّكل والمنظر؛ ولكن الكلام مختلف..

واللسان هو رسول القلب وتُرجُمانه، صغيرٌ جُرمُه، عظيمٌ خطره، أعصىٰ الأعضاء علىٰ الإنسان هو اللسان.

روىٰ الترمذي [ح٢٦١٦] وابن ماجه [ح٣٩٧٣] في «سننهما» عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، فقَالَ: «**لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ**» ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ**» ثُمَّ تَلَا ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾.

ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ**»؟ قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ**».

ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ**»؟ قُلْتُ: بَلَىٰ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقَالَ:

«**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ** -أَوْ: **عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ**- **إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وإنَّما أخذ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلسانه وأشار إليه من غير اكتفاءٍ بالقول تنبيهًا علىٰ أن أمر اللسان صعب، والمعنىٰ ألَّا تتكلم بما لا يعنيك، فإنَّ من كثُر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه كثرت ذنوبه، ولكثرة الكلام مفاسدٌ لا تُحصىٰ.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**» شبّه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود من بلاغة النبوة؛ فكما أن المنجل أو آلة الحصاد تقطع ولا تميِّز بين الرطْب واليابس والجيد والرديء فكذلك ألسنةُ بعض الناس.

والمعنىٰ: لا يَكب الناس في النار إلا حصائدُ ألسنتهم من الكفر والقذْف والشتْم والغِيبة والنميمة والبهتان ونحوها.

فمن زرع خيرًا حصد كرامة، ومن زرع شرًّا حصد شرًّا وندامة.

ولقد كان خوفُ السَّلف من آفات اللسان عظيمًا، فهذا عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: وما من شيءٍ أحوج إلىٰ طُول سِجْنٍ من لسان.

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من كثُر كلامه كثر سَقَطُه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النَّار أولىٰ به.

وكان أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: أنصِفْ أذنيك من فِيكَ، فإنّما جُعلت أذنان وفمٌ واحد لتسمع أكثر ممَّا تكلَّمُ به.

وقد أحسن من قال في التحذير من آفات اللسان:

احفَظ لسانَكَ أيُّها الإنسانُ ... لا يَلدغَنَّكَ إنَّه ثُعبانُ

كم في المقابِرِ من لديغِ لِسانِه ... كانت تهابُ نِزالَهُ الشُّجعانُ

فإن آفات اللِّسان كثيرة ومتنوعة، وأخطرها علىٰ الإطلاق قولُ الكفر ودعاءُ غيرُ الله، والكذِبُ علىٰ الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتَّقوّل علىٰ الله بلا علم.

ومن الكذِبِ التحدُّث بالكذبِ لإضحاكِ الناس، روىٰ أبو داود في «سننه» [ح٤٩٩٠] عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ**» والويل كَلِمَةُ وَعِيدٍ وَتَهْدِيدٍ، تَتَضَمَّنُ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ بِسُوءِ الْـحَالِ.

ومن أشنَع آفات اللِّسان: الاستطالة في أعراض المؤمنين بغير حقٍّ؛ روىٰ الشيخان [البخاري (ح٧٠٧٨)، مسلم (ح١٦٧٩)] عن أبي بكرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في خُطبة حجة الوداع: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ**» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**».

وصحّ من حديث في «سنن أبي داود» [ح٤٨٧٦]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: أيضًا قال: «**إِنَّ مِنْ أَرْبَىٰ الرِّبَا الِاسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ**».

وآفة أخرىٰ من آفات اللسان هي آفة السَّعي بين الناس بالنَّميمة، روىٰ الشيخان عن حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنّ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ**» [مسلم (ح١٠٥)] وفي رواية: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ**» [البخاري (ح٦٠٥٦)، مسلم (ح١٠٥)]، والمعنىٰ واحد، وقيل: النَّمام الذي يحضر فينقل النميمة، والقتات الذي يتسمَّع من حيث لا يُعلم به ثم ينقل النميمة.

ومن آفات اللسان التي تذهب أجر الصيام، قول الزور؛ والزور الباطل، ففي «صحيح البخاري» [ح١٩٠٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**».

ودخل عمر بنُ الخطاب يومًا علىٰ أبي بكر الصَّديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا وهو يجبذُ لسانَه، فقال عمر: مه، غفر اللهُ لك، فقال له أبوبكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إنّ هذا أوردني الموارد. [موطأ مالك (ح٣٦٢١]

فانظر من الذي يقول هذا؟، إنه خير الخلق بعد الأنبياء؛ خليفة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أوَّل العشرة المبشرين بالجنة، أحبُّ النَّاس إلىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الرِّجال، فحريٌّ بالكثير منا أن يقطعوا ألسنتهم!! لا أن يجذبوها فقط!!

واسمَعُوا قول الله عَزَّوَجَلَّ أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢

إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر].

[الخطبة الثانية]

وكما ترىٰ أنَّ اللسان خطير خطير، فيجب أن نسعىٰ في علاج آفاته:

أوَّلًا: بالالتجاء إلىٰ الله تَعَالىٰ بالدُّعاء والتضرع له.

ثانيًا: معرفةُ عظمة الله تعالىٰ وأسمائِه وصفاتِه يؤدّي إلىٰ تعظيم حُرماتِه.

ثالثًا: معرفةُ نعيم الجنَّة وعذابِ النّار والقبر.

رابعًا: تذكُّرُ الموتِ وقِصَر الأمل.

خامسًا: قراءة الكتب وسماع الدروس التي تحذّر من أخطارِ اللسان وحصائده.

سادسًا: الإكثار من الطَّاعات والقُربات حتىٰ تزيد الحسناتُ فترجح السيئاتُ.

سابعًا: الصَّمتُ والسكوت؛ ففي «جامع الترمذي» [ح٢٥٠١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ صَمَتَ نَجَا**»، وللحديث المتفق عليه [البخاري (ح٦٠١٨)، مسلم (ح٤٧)] «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**».

ثامنًا: مصاحبةُ أهل الصلاح والتقوىٰ من أهم أسباب علاج آفات اللسان.

تاسعًا: تنفير الشيطانِ بالاستعاذة بالله منه، وقراءة القرآن وخاصةً المعوِّذات والبقرة وآل عمران.

عاشرا: الاشتغال بالطَّاعات؛ كالعلم والتعليم والصلاة والصيام والذِّكر وقراءة القرآن.

الحادي عشر: السَّعيُ لتنقية القلب وعلاجه من الأمراض ومحاسبة النفس وجهادها علىٰ ذلك.

❍ **عباد الله..**

إنَّ اللسان جعله الله جَلَّ وَعَلَا في الإنسان لأغراض عظيمة، جعله لكي يكون عضوًا مسبِّحًا لله، حامدًا لله، ذاكرًا لله، شاكرًا لله، مثنيًا علىٰ الله، داعيًا الله جَلَّ وَعَلَا، فيتقلّبُ اللسان بذلك في أنواعٍ من العبودية؛ فلا تشغل لسانك بغير ما خُلق له.

١١- الصَّلاة الصَّلاة

[الخطبة الأولىٰ]

❍ **أيُّها المُؤمنون..**

روىٰ مسلم في «صحيحه» [ح٨] عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: **يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ**، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ. فمن أركان الإسلام الخمسة إقام الصلاة.

فقد عظَّم الإسلامُ شأنَ الصلاة، ورفع قَدْرَها، وأعلىٰ مكانتَها، فهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين.

والصلاة عمودُ الأمر كلِّه، فقد روىٰ الترمذي في «جامعه» [ح٢٦١٦] من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنتُ مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر، فأصبحتُ يوما قريبًا منه ونحن نسير.. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ**»؟ قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ؛ قَالَ: «**رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ**».

والصَّلاة خيرُ موضوع، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، ثم سأله فقال: يَا رَسُولَ اللهِ؛ فَمَا الصَّلَاةُ؟ قَالَ: «**خَيْرُ مَوْضُوعٍ، فَمَنْ شَاءَ أَكْثَرَ وَمَنْ شَاءَ أَقَلَّ**». [مسند أحمد (ح٢١٥٤٥)].

والصلاة خير الأعمال، روىٰ ابن ماجه [ح٢٧٧] عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَقِيمُوا، وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةَ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ**».

الصلاة على وقتها أحبُّ الأعمال إلى الله جَلَّ وَعَلَا، ففي «الصحيحين» [البخاري (ح٥٢٧)، مسلم (ح٨٥)] من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ فقَالَ: «**الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا**».

والصلاة هي الفارق بين المسلم والكافر، ففي «صحيح مسلم» [ح٨٢] عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**».

والصَّلاة هي أول ما يُسأل عنه العبدُ يومَ القيامة، روىٰ أبو داود في «سننه» [ح٨٦٤] والترمذي في «جامعه» [ح٤١٣] واللفظ له، والنسائي في «سننه» [ح٤٦٥]، وابن ماجه [ح١٤٢٥] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ**».

والصَّلاة نور، نورٌ يُنير الله تَعَالىٰ به قلبك، ونورٌ يُنير الله تَعَالىٰ به درْبَك، ونورٌ يُنير الله تَعَالىٰ به وجهك، ونورٌ يُنير الله تَعَالىٰ به قبرك، ونورٌ يُنير الله به ظلماتِ الآخرة، فاحرص علىٰ الاستكثار من هٰذا النور، ففي «صحيح مسلم» [ح٢٢٣] من حديث أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**».

والصَّلاة صلةٌ بينك وبين ربِّك، يقول ربُّكم: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ هٰذا من فوائد الصلاة، إلَّا أنه بيّن أعظم من ذلك فقال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥]، فما في الصلاة من الاتِّصال بالله والخضوع له، وما فيها من ذِكره وتعظيمه ومحبَّته وإجلاله، أعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر.

واسمعوا قول الله جَلَّ وَعَلَا أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ۝٦٠﴾ [البقرة]. وقال تعالىٰ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ۝١٣٢﴾ [طه].

[الخطبة الثانية]

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾؛ فمما جاء في التَّرْهِيبِ مِن تأخير الصلاة عن وقتها، حديثُ رؤيا النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ورؤيا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جزء من الوحي- الحديث الطويلُ في البخاري [ح٧٠٤٧] الذي رواه سَمُرَة بنُ جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّىٰ يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَىٰ**» قَالَ: «**قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذَانِ؟** » قَالَ: «**قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ.. ثُمَّ قَالَا لَهُ -: أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ**».

فاحرصوا رحمكم الله علىٰ الصَّلاة في وقتها، جماعةً في المسجد ما أمكن، خاصة صلاة العشاء والصُّبح فإنهما أثقل الصلوات علىٰ المنافقين؛ قد روىٰ ابن ماجه [ح٧٩٧] بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَثْقَلَ الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**».

واحذروا أن تتشبَّهوا بالمنافقين في صلاتهم، قال تعالىٰ: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾ [الماعون]، وروىٰ مسلمٌ في «صحيحه» [ح٦٢٢] عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَىٰ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي دَارِهِ بِالْبَصْرَةِ، حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الظُّهْرِ، وَدَارُهُ بِجَنْبِ الْمَسْجِدِ، قال: فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ، قَالَ: أَصَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ؟ فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّمَا انْصَرَفْنَا السَّاعَةَ مِنَ الظُّهْرِ، قَالَ: فَصَلُّوا الْعَصْرَ، فَقُمْنَا، فَصَلَّيْنَا، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّىٰ إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ، قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**».

هٰذه صلاةُ المنافقين فاحذروا أن تتشبَّهوا بهم، وخذُوا بهدي النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاته.

١٢- الْعَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ

[الخطبة الأولىٰ]

❍ عباد الرَّحمن،

إنَّنا علىٰ أبواب استقبال أفضل عشر ليالٍ، فشمِّروا سواعد الجدِّ، فشهر رمضان أيام معدودات، وينقضي.. فما بالك بعشر ليالٍ.. فالمحروم من حرمه الله، والسَّعيد من وفقه الله لاغتنام الفرص. وتبدأ العشر الأواخر من رمضان ابتداءً من ليلة إحدىٰ وعشرين، سواء كان الشَّهر ثلاثين يوما، أم كان تسعًا وعشرين يوما.

ففي «صحيح البخاري» [ح٢٠٢٤] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ**». فشدُّ المئزر كناية عن اعتزال النساء والتَّشمير للعبادة، وإحياء الليل يكون بالعبادة، ولم يرد عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقوم الليل كلَّه إلَّا في العشر الأواخر من رمضان، ومن الأعمال الجليلة في هذه الأيام هو إيقاظ الأهل للعبادة..

فأفضل الأيام علىٰ الإطلاق أيام عشرِ ذي الحجة، وأفضل الليالي علىٰ الإطلاق العشرِ الأواخر من رمضان؛ فإنّه ليس من أيامٍ العملُ فيها أحبُّ إلىٰ الله من أيام عشر ذي الحجة ففيهما يوم عرفة ويوم النحر ويوم التروية، وأما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحياء التي كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحييها كلَّها وفيها ليلة خير من ألف شهر..

فقَدْ ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» [البخاري (ح٢٠٢٠)، مسلم (ح١١٦٩)] عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**»، وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، وَأَنَّهُ أَنْزَلَ فِيهَا الْقُرْآنَ. قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ [فتح الباري (٤/ ٢٦٠)]: لَيْلَةُ الْقَدْرِ مُنْحَصِرَةٌ فِي رَمَضَان، ثُمَّ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْهُ، ثُمَّ فِي أَوْتَارِهِ، لَا فِي لَيْلَةٍ مِنْهُ بِعَيْنِهَا؛ وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ مَجْمُوع الْأَخْبَار الْوَارِدَة فِيهَا. اهـ

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» [البخاري (ح١٩٠١)، مسلم (ح٧٦٠)] عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**». والمراد بقيام ليلة القدر الصَّلاةُ فيها.

وللعبد في قيام ليلة القدر أربعة أحوال:

الحال الأولى: أن يقيم اللَّيل كلَّه، وهٰذا هو الذي كان حال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قام ما قام في أوائل رمضان ثم تركه.

فكان يقومُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر الليل حتىٰ يخشىٰ أصحابُه أن يفوتهم الفلاح؛ يعني السَّحور.

ويُشرع للعبد أن يقوم ليلة القدر كلَّها إذا استطاع ذلك، ولكنَّ هذا عزيزٌ في الخلق.

الحال الثانية: أن يقوم أوَّل الليل وآخرَه، وهٰذا القيامُ هو الذي صار عليه الناس؛ لأنَّ أكثر الناس يعجِزون عن قيام أكثر الليل، فلهم أن يقوموا أوَّله في صلاة التَّراويح ويقوموا آخره في صلاة التهجُّد، وكِلا الصلاتين من قيام رمضان، فليستا صلاتين مختلفتين، وإنما فُرِّق بينهما باعتبار ملاحظة حال الناس، وأنهم لو حُملوا علىٰ صلاة الليل كله لشقَّ ذلك عليهم، فصاروا يصلُّون أول الليل وآخره.

وقد صحَّ عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه مرَّ بالصحابة وهم يصلون أوَّل الليل التراويح فقال: والتي تنامون عنها بخيرٍ ممَّا تصلون [البخاري (ح٢٠١٠)]. يعني أن الذي يشهد الصلاة في آخر الليل أكمل حالًا ممَّن يقتصر علىٰ الصلاة في أوَّل الليل.

الحال الثَّالثة: فهي أن يقتصر علىٰ صلاة آخر الليل إذا عجز عن صلاة أوَّله؛ لأن آخر الليل مشهود.

الحال الرابعة: أن يصلِّي أول الليل إذا لم يستطع أن يصلِّي آخرَه.

أمَّا من لم يصلِّ أوَّله ولا آخره، فذلك قد فاته العملُ المذكور في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

وما هي إلا ليالٍ معدودات، هُنَّ عشر ليالٍ كما أخبر الصادق المصدوق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيهن ليلة القدر؛ فينبغي أن يجتهد العبد اجتهادًا كبيرًا في عِمارة هذه الليالي بالصلاة، فهو العمل الذي يُشرع للعبد أن يستكثر منه وأن يجتهد فيه.

وإذا ضَمَّ إلىٰ ذلك أعمالًا صالحةً كقراءة القرآن وذكر الله تعالىٰ والدعاء والصدقة، فذلك زيادةٌ في الأجر والثواب؛ ففي «صحيح البخاري» [ح٦] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**».

وفي «جامع الترمذي» [ح٣٥١٣]، و«سنن ابن ماجه» [ح٣٨٥٠] بسند صحيح عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَدْعُو؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»، فأكثروا من هذا الدُّعاء في هذه الليالي عسىٰ أن توافقوا ليلة القدر بهذا الدعاء.

واسمَعُوا قولَ الله تعالىٰ أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر].

[الخطبة الثانية]

❍ **أيُّها المؤمنون؛**

جاء في «الصحيحين» [البخاري (ح١١٤٧)، مسلم (ح٧٣٨)] عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ؟ قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَىٰ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا».

وفي «الصحيحين» [البخاري (ح٤٧٢)، مسلم (ح٧٤٩)] عن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَىٰ مَثْنَىٰ، فَإِذَا رَأَيْتَ أَنَّ الصُّبْحَ يُدْرِكُكَ فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ**». فَقِيلَ لِابْنِ عُمَرَ: مَا مَثْنَىٰ مَثْنَىٰ؟ قَالَ: «أَنْ تُسَلِّمَ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ».

فالسُّنّة في صفة قيام الليل أن تكون الصلاة طويلة وركعتين ركعتين يستريح في كل أربع ركعات، ولا يزيد عن إحدىٰ عشر ركعة.. لكن لما شقَّت الصلاة بهذين الوصفين -الطول والعدد- علىٰ الصَّحابة اهتموا بالطول فزادوا في عدد الركعات حتىٰ تبقىٰ الصلاة طويلة..

فمن صلىٰ إحدىٰ عشر ركعة مع الإمام فلا يترك الوتر، فليوتر مع الإمام، فعن أبي ذر بسند صحيح قال: قَالَ النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ**». [أبو داود (ح١٣٧٥)، الترمذي (ح٨٠٦)، النسائي (ح١٦٠٥)، ابن ماجه (ح١٣٢٧)].

وإذا رجع إلىٰ البيت وأحبَّ أن يحيي ليله فليصلي ما شاء مثنىٰ مثنىٰ، ولا يُعِد صلاة الوتر..

فالحذر الحذر من إضاعة هذه الليالي بالتسكُّع في الأسواق أو السَّمر مع الأصدقاء، أو التفريط في مشاهدة وسائل الإعلام أو نحوها.

وبعض الناس يظن أن قيام الليل ينتهي مع ليلة السابع والعشرين، فليالي العشر لا تنقضي إلا بثبوت رؤية هلال شوال أو اكتمال ثلاثين يوما من رمضان، ولعل ليلة القدر تكون بعد السابع والعشرين فاحذر أن تضيِّعها.

١٣- أَعْمَالُ عِيدِ الْفِطْرِ: زَكَاةُ الْفِطْرِ-صَلَاةُ الْعِيدِ..

[الخطبة الأولىٰ]

❍ عباد الرَّحمن،

من عبادات الوقت وقد أزف شهر رمضان علىٰ الرحيل: **زَكَاةُ الْفِطْرِ**؛ وهي: وَاجِبَةٌ بِالسُّنَّةِ علىٰ الإنسان وإن لم يصم، فلو كان الإنسان مريضًا مثلا وجبت عليه صدقة الفطر مع أنَّه لم يصم رمضان، وتجبُ علىٰ الصَّغير مع أنه لا يصوم؛ لحديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المتفق عليه [البخاري (ح١٥٠٣)، مسلم (ح٩٨٤)]، قَالَ: **فَرَضَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ: صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ: عَلَىٰ الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَىٰ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ أَنْ تُؤَدَّىٰ قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ..**

وَقَدْرُ زكاة الفطر صَاعٌ مِنْ غَالِبِ الْقُوتِ. أي: أربعة أمداد بمُدِّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ المسلم البالغ العاقل، وَعَنْ كُلِّ مَنْ تَلْزَمُهُ نَفَقَتُهُ؛ كابنه الصغير، أو ابنته حتىٰ تتزوَّج، أو الوالدين المُعسرين وزوجة الأب والزوجة، وَتُدْفَعُ لِلْأَحْرَارِ الْمُسْلِمِينَ الْفُقَرَاءِ، لا الأغنياء، ويدخل المساكين في ذلك من باب أولىٰ، واعلم أن الفقير هنا غير الفقير في زكاة الأموال فهو من لا يملك نصابًا.

والأصل في إخراج زكاة الفطر أن يكون طعامًا كما كان عليه الأمر في عهد النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ولكن هل يجوز إخراج قيمتها للفقير سواء كان ذلك بسببٍ أو بغير سبب كحاجة الفقير للنُّقود أو تعذُّر شراء المزكِّي لزكاة الفطر، أو لكون إخراجها نقدًا هو الأيسر جمعًا وحفظًا ونقلًا وتوزيعًا للجهات المعنية بذلك؛ كالجمعيات والمؤسسات والمساجد، أو أن ذلك لا يجوز ويجب إخراجها طعاما؟

الفقهاء **اختلفوا في ذلك علىٰ قولين:**

القول الأول: عدم جواز إخراج القيمة في زكاة الفطر؛ وهو: قول جمهور الفقهاء من المالكية

والشافعية والحنابلة.

القول الثاني: جواز إخراج القيمة في زكاة الفطر مطلقًا؛ وهو: مذهب الحنفية، أو للضَّرورة والحاجة عند بعض الفقهاء.

وقالوا: إذا ثبت جواز أخذ القيمة في الزكاة المفروضة في زكاة الأموال فجوازها في الزكاة المفروضة علىٰ الرِّقاب أولىٰ.

وأخذت بالقول الثاني اللجنة الوزارية للفتوىٰ بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر حيث قالت: تؤكِّد اللجنة الوزارية أنه إذا كان إخراج زكاة الفطر طعامًا من غالب قوت البلد جائزًا، فإنَّ إخراجها نقدًا جائز أيضا بالقيمة التي تحددها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

* **ومن عبادات الوقت صَلَاةُ عيد الفطر** وهي **سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ** في حقِّ من وجبت عليه الجمعة؛ وهو: الذَّكر الحر المستوطن، وهي في حقِّ المسافر والمرأة مستحبَّة.

ومن فاتتهم الصلاة مع الإمام لعُذر صلَّوها جماعة، وإن فاتتهم لغير عذر صلَّوها فرادىٰ.

وَهِيَ: رَكْعَتَانِ جَهْرًا لا أذان لها ولا إقامة. ولا ينادىٰ لها بالصلاة جامعة خلافًا للشافعية.

وَيُكَبِّرُ لصلاة العيد تكبيرةَ الإحرام ويُتبعها بستِّ تكبيرات. وفاقًا لأحمد.

ثم يقرأ الفاتحة وسورة. ويركع ويُكمل الرَّكعة كما في صلاة الصبح وغيرها.

ثم يكبر تكبيرة القيام من الرَّكعة الأولىٰ إلىٰ الركعة الثانية ويُتبعها بخمس تكبيرات. وفاقًا للشَّافعي وأحمد.

لحديث عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**التَّكْبِيرُ فِي الْفِطْرِ سَبْعٌ فِي الْأُولَىٰ وَخَمْسٌ فِي الْآخِرَةِ، وَالْقِرَاءَةُ بَعْدَهُمَا كِلْتَيْهِمَا**» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ [ح١١٥١]. وَنَقَلَ التِّرْمِذِيُّ عَنِ الْبُخَارِيِّ تَصْحِيحَهُ [بلوغ المرام (ح٣٩٢)]. فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**سَبْعٌ فِي الْأُولَىٰ**) تدخل فيه تكبيرة الإحرام، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**وَخَمْسٌ فِي الْآخِرَةِ**) لا تدخل فيها تكبيرة الانتقال.

* ولا يرفع يديه في شيء من التَّكبيرات سوىٰ تكبيرة الإحرام عند المالكية خلافًا للشافعية وبقية الأئمَّة في استحباب رفع اليدين في الجميع؛ أي في جميع التكبيرات، لأنه ورد عن الصحابة رفع اليدين ولم يرد عن النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ خلافُه.

وَوَقْتُ صلاة عيد الفطر من حل النافلة بعد الشروق إلىٰ زوال الشمس عند الظهيرة عن كبد السماء وفاقًا للحنابلة والجمهور.

* وَمَنْ أَتَىٰ فَوَجَدَ الْإِمَامَ يَقْرَأُ وعلم أيَّ ركعة هو= كَبَّرَ تكَابِيرَ الرَّكْعَةِ الَّتِي وُجِدَ فِيهَا، فإن لم يعلم في أي ركعة هو= بنىٰ علىٰ أنها الركعة الأولىٰ، فإن ظهرت أنها الأولىٰ فلا إشكال، وإن ظهرت أنها الركعة الثانية فالتكبيرات الزائدة تعتبر لغوًا، وإذا قام لقضاء الركعة الأولىٰ كبر سبعًا بتكبيرة القيام.

ومن أدرك بعض التكبير مع الإمام كبَّر الباقي في حال قراءة الإمام ثم ينصت.

ولو ركع الإمام قبل إتمام المسبوق التكبير تركه وركع مع الإمام.

وإن وجد الإمام راكعًا أو ساجدا أو جالسا لا يكبِّر تكبيرات الركعة بخلاف تكبيرة الإحرام.

* وتستحب القراءة في صلاة العيد بسبِّح والشمس ونحوهما.

* ويستحب خطبتان يجلس بينهما ويكونان بعد الصلاة.

* ويستحب افتتاحُ الخطبتين بالتكبير وتخلُّلُ الخطبتين التكبيرُ أيضا بلا حدّ.

واسمَعُوا قولَ الله تعالىٰ أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [البقرة].

[الخطبة الثانية]

❍ **أيُّها المؤمنون؛**

ومن **أعمال يوم عيد الفطر** أنه **يُسْتَحَبُّ**: الْغُسْلُ لعيد الفطر بَعْدَ الْفَجْرِ، فلو لم يغتسل حتىٰ صلَّىٰ استُحِبَّ له الغسل ما لم تغرب الشمس؛ لأنَّ غسل العيد لليوم. بخلاف الجمعة فالغسل للصلاة.

* **وَيُسْتَحَبُّ**: التَّطَيُّبُ والتَّزَيُّنُ. واستحبابُ التزيُّنِ في حقِّ المصلِّي وغيره من يخرج ومن لا يخرج، إلا النِّساء إذا خرجن فلا يتزيَّنَّ ولا يتطيَّبن.

ولا ينبغي لأحد ترك إظهار الزِّينة والتطيب في الأعياد تقشُّفًا مع القُدرة عليه، ولو كنت وحدك في الرِّيف أو مع غنمك، فأنت تتعامل مع الله لا مع العباد؛ وذلك لأن الله جعل ذلك اليوم يوم فرحٍ وسرورٍ وزينة للمسلمين، ولا ينكر في ذلك اليوم لَعِبُ صبيان وضرب بالدُّف لثبوت ذلك عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

* **وَيُسْتَحَبُّ**: الْمَشْيُ فِي الذَّهَابِ لصلاة العيد ما لم يشقَّ عليه بعدُ مكان الصلاة أو لعلة فيه، فَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: مِنَ السُّنَّةِ: أَنْ تخْرُجَ إِلَىٰ الْعِيدِ مَاشِيًا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ. [ح٥٣٠]، وابن ماجه [ح١٢٩٤].

* **وَيُسْتَحَبُّ**: أن يخالف طريق الرجوع بعد صلاة العيد فلا يرجعُ من الطريق التي ذهب منها؛ فعَنْ جَابِرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْعِيدِ خَالَفَ الطَّرِيقَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. [ح٩٨٦]

* **وَيُسْتَحَبُّ**: الْفِطْرُ قَبْلَ الْخُرُوجِ فِي عِيدِ الْفِطْرِ؛ فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّىٰ يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ. وَيَأْكُلُهُنَّ وترًا. [البخاري (ح٩٥٣)]

* وعند **المالكيَّة** يدخل التكبير المطلق بالخروج لصلاة العيد بعد طلوع الشَّمس.

خلافا **للحنابلة** فيتأكَّد عندهم التكبير المطلق في ليلة عيد الفطر.

وذهبت **الشافعية** في أحد الأقوال: إلىٰ أن التكبير يدخل وقته بغروب الشمس لآخر يوم من رمضان.

وَصفَةُ التَّكْبيرِ: «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، وَللهِ الْحَمْدُ». وهي الصفة المستحبة علىٰ أحد الأقوال وفاقا للحنفية والحنابلة.

وعلىٰ القول الثاني أنَّ التكبير «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، وَللهِ الْحَمْدُ» وفاقًا للشافعية.

١٤- خُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ

[الخطبة الأولىٰ]

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر ما كبَّره المكبِّرون، والحمد لله ما ذكره الذَّاكرون، الحمد لله الذي جعل لكلِّ نبيٍّ شِرعة ومنهاجًا، وجعل لكلِّ أمَّةٍ منسكًا هم ناسكوه.

وأشهد ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبلِّغنا رضوانه، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسوله الدَّاعي إلىٰ إحسانه.

اللّٰهُم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صلَّيت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللّٰهُم بارك علىٰ محمَّد وعلىٰ آل محمد، كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، إنَّك حميد مجيد.

أمَّا بعد؛ أيها المؤمنون، إنَّ وصية الله للأوَّلين والآخرين، هي تقواه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

❍ **أيها المسلمون..**

قد أهلَّ علينا هلالُ شوال بعِيده البهيج، الذي كلُّه جلال وجمال وكمال، فالله أكبر كبيرًا.

(**الله أكبر**) كلمةٌ جاء الأمر بها في أول بَعْثِ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فإن الله جَلَّوَعَلَا قال لنبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾﴾ [المدثر]، فالله أكبر.

(**الله أكبر**) كلمةٌ أمر الله بها أهل الإيمان في آية وصفها أهل العلم بأنها آية العز؛ فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء]، **فالله أكبر**؛ أي: عظمه جَلَّوَعَلَا تعظيما، وصِفْه بأنه سبحانه أعظم

من كلِّ شيء. فالله أكبر..

(الله أكبر) كلمةٌ يُدعىٰ بها أهل الإسلام إلىٰ أعظم أعمالهم وهي الصلاة، إنها تلك الكلمة (الله أكبر) التي يردِّدها المؤمنون في مآذنهم وتدوِّي بها بلدان المسلمين.

الله أكبر ما أحلىٰ النِّداء بها كأنه الرِّيُّ في الأرواح يُحيِيها

(الله أكبر) كلمةٌ يفتتح بها العبد لقاءه بربه في صلاته، ويكرِّرها في ركوعه وسجوده وقيامه وقعوده، وفي سائر تنقلاته في صلاته، ليحضر في قلبه عظمةُ من هو واقف بين يديه، فإذا قالها المؤمنُ وهو حاضرُ الفؤاد في صلاته امتلأ قلبه هيبةً من الله تعالىٰ وإجلالًا وذلًّا له سبحانه وبحمده، فإذا امتلأ قلبُ العبد بذلك فلا تسَلْ عن صلاته.

(الله أكبر) كلمةٌ أمر اللهُ بها أهل الإسلام شكرًا علىٰ توفيقه إلىٰ الهداية، وعلىٰ أن دلَّ القلوب علىٰ معرفته، وعلىٰ أن أكملوا شهر رمضان، قال تعالىٰ: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [البقرة].

(الله أكبر) كلمةٌ ترتعِد لها قلوبُ أعداء الله عَزَّوَجَلَّ وعلىٰ رأسهم زعيمُهم وكبيرُهم إبليس أعاذنا الله منه.

(الله أكبر) كلمةٌ تنخلع لها قلوبُ الجبابرة:

الخَطْبُ جلجلٌ والعدوُّ تمادَىٰ واللهُ أكبر تُرْهِبُ الأوغادا

روىٰ مسلم في «صحيحه» [ح٢٩٢٠] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «**سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟**» قَال الصحابة رضوان الله عليهم: نَعَمْ؛ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا**». فالذِّكر الصادر من قلبٍ صادق يؤثِّر في الأعداء.

(الله أكبر) فالإلهُ نصيرُنا (الله أكبر) من صدىٰ الطُّغيان

❍ عباد الله ...

يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ:

العيد في معناه الدِّينيّ: كلمةُ شكرٍ علىٰ تمام العبادة، لا يقولها المؤمن بلسانه؛ ولكنها تعتلِجُ في سرائره رضًىٰ واطمئنانًا، وتنْبَلِج في علانيته فرحًا وابتهاجا، وتُسفر بين نفوس المؤمنين بالبشاشة والطَّلاقة والأنس، وتمسح ما بين الفقراء والأغنياء من جفوة.

والعيد في معناهُ الإنساني: يومٌ تلتقي فيه قوّةُ الغني وضعفُ الفقير، علىٰ (اشتراكيةٍ) من وحي السماء عنوانها: (الزكاة) و(الإحسان) و(التوسعة). فيطَّرح الفقير همومَه، ويسمو إلىٰ أفق كانت تُصوِّره له أحلامه، ويتنزّل الغنيّ عن ألوهيةٍ كاذبة خضوعا لألوهية الحقّ.

والعيد في معناه النَّفسي: حدّ فاصل بين: تقييدٍ تخضع له النفس، وتسكُن إليه الجوارح، وبين: انطلاقٍ تنفتح له اللَّهوات، وتتنبَّه له الشَّهوات.

والعيد فِي معناه الزَّمني: قطعة من الزمن خُصصت لنسيان الهُموم، واطّراح الكُلَف، واستجمام القِوىٰ الجاهدة في الحياة.

والعيد فِي معناه الاجتماعي: **يوم الأطفال** يُفيض عليهم الفرح والمرح، **ويوم الفقراء** يلقاهم باليُسر والسَّعة، **ويوم الأرحام** يجمعُها علىٰ الصّلة والبر، **ويومُ المسلمين** يجمعهم علىٰ التّسامح والتزاور.

أما العيد عندنا فهو في ألسنتنا كلمة أُفرغت من مدلولها؛ فهي: مهملة. وفي عاداتنا هنَةٌ قُطعت من أصولها؛ فهي مبتذلة، وفي فهومنا آية نُسِخ حكمها؛ فهي: معطّلة. ا.هـ

[الخطبة الثانية]

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

❍ عباد الله،

(**الله أكبر**) كلمةٌ عظيمة كيف تَذهل القلوب عن معناها، وقد قال الله تعالىٰ لعباده: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح]

أيها المؤمنون..

إن اجتماعكم في يومكم هٰذا من أعظم النِّعم، وهو يدلّ علىٰ صفاء القلوب وسلامة النفوس من الأحقاد والضغائن والحسد، فعليكم بالتحلِّي بالأخلاق الإسلامية ، والتزام الآداب الشرعية والتواد والتحاب، فعن أبي هُريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَىٰ هَاهُنَا**» وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**». [مسلم (ح٢٥٦٤)]

* وأما عن زيارة القبور فإنها جائزة في كل وقت، وليس لزيارة القبور مزية خاصة في العيد وإن كانت جائزة؛ لكن ليحذر الزائر من المحاذير الشرعية.

(والله أكبر) من يخاف جلاله أملاكه من فوقهم ببيان

* واعلموا رحمكم الله أنه يستحبّ صيام ستة أيام من شوال لحديث أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**» رواهُ الإمام مُسلم [ح١١٦٤]. أي: كان صوم رمضان مع ستٍّ من شوال كصيام الدهر، ووجهه أن الحسنة بعشر أمثالها؛ فصوم رمضان بعشرة أشهر، وستة أيام من شوال بشهرين، فكانت اثنا عشر شهرا؛ فلذلك كان كصيام الدَّهر.

لكن ما الجديد في ذلك، فالحسنة بعشر أمثالها في صيام شوال أو في غيره، وهل من مزية لصيام ستٍّ من شوال؟ بلىٰ،

والمزية ذكرها ابن رجب الحنبلي في «لطائف المعارف» (ص٣٤) فقال: إن صيام ستة أيام من شهر شوال يلتحق بصيام رمضان، ويكتب بذلك لمن صامها مع رمضان صيام الدَّهر فرضًا. اهـ، وصيام الفرض أكثر أجرا من صيام النفل.

والأولىٰ في صيام ستٍّ من شوال عدم صيامها متَّصلة برمضان متتابعة ظاهرة حتىٰ لا يُعتقد وجوبُها، فإنه لا سنِّية في اتِّصالها برمضان.

(الله أكـبر) عـالم الإسـرار والـــ إعـــلان واللحظـــات بالأجفـــان

* إخواني من لم يُخرج صدقة الفطر فهي في ذمّته حتىٰ يخرجها، فيجب أن يخرجها، وهي صدقة من الصدقات.

* ومن لم يغتسل فيُستحب أن يغتسل ولو بعد الصلاة، ما لم تغرُب الشمس لهذا اليوم.

الْمُحْتَوَيَاتِ

١- شعبان شهر الصيام وقراءة القرآن ٣
٢- هدايات القرآن..... ٩
٣- الاستعداد لشهر رمضان ١٣
٤- أحكام تتعلق بالصيام..... ١٧
٥- التكافل الاجتماعي ٢٢
٦- ذمُّ التَّطفيف..... ٢٦
٧- خير الأعمال ذِكر الله عَزَّوَجَلَّ..... ٣٠
٨- عبادة الدُّعاء ٣٥
٩- آفات اللسان وعلاجها ٣٩
١٠- رفع اليدين في الدعاء ٤٢
١١- الصَّلاة الصَّلاة ٤٦
١٢- العشر الأواخر من رمضان..... ٤٩
١٣- أعمال عيد الفطر: زكاة الفطر-صلاة العيد..... ٥٣
١٤- خطبة عيد الفطر..... ٥٨
الْمُحْتَوَيَاتِ..... ٦٣

للمراسلة حول تصحيح الأخطاء المطبعية
Sunnah.College1@gmail.com